الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف ميلة

معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

المرجع: .....

الشعر المنثور في ديوان أحمد سحنون

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: الأدب الجزائري

إعداد الطلبة:
شقة حنان
منهان يسرى

إشراف الدكتور:
مسعود بن ساري

بسم الله الرحمن الرحيم

مقـــــــدمة

مقدمة:

بسم الله من استعنت به وأعانني، والحمد لله على كل نعمة أنعم بها عليّ أمّا بعد:

يعتبر موضوع "الشعر المنثور في ديوان أحمد سحنون" من بين الموضوعات التي اخترناها مذكرة لتخرجنا، وهذا يرجع إلى اعتقادنا أن الشعر المنثور لم يحظ بدراسات كثيرة، لأنه موضوع لم يبرز في تاريخ الأدب كباقي الموضوعات مثل القصيدة التقليدية والقصيدة الحرة، إذ يعتبر لونا من الأدب بين الشعر والنثر، يختلف عن النثر بنغمته الموسيقية وجمله المنسقة تنسيقا شعريا ويختلف عن الشعر بتحلله من الوزن إلى والقافية.

فالشعر المنثور حركة تجديدية أملته راهن الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والثقافية اعتمد في مفهومه على انصهار النقيضين وتلاحقهما ليشكّلا شعرا منثورا ومن هنا نتساءل في إشكالية البحث: ما هي المظاهر الجمالية الفنية في الشعر المنثور لأحمد سحنون، من حيث الشكل والمضمون؟ وفي التمهيد للإجابة عن هذا الإشكال الأساسي، أجبنا بالضرورة عن إشكالات ثانوية: مفهوم الشعر المنثور وترمة الشاعر.

ومن بين الأسباب التي أدت بنا إلى اختيار هذا الموضوع هو البحث في الشعر المنثور في ديوان أحمد يحنون وما تميزت به من دراسة المضامين ودراسة التراكيب من أجل الإثراء معرفيّا والهدف من وراء هذا هو نفس الدافع واكتشاف الجوانب الغامضة فيه متبعين المنهج الفني مع آليات الوصف والتحليل.

وقد اعتمدنا على الخطة التالية: مقدمة يتلوها فصلان وخاتمة.

الفصل الأول: (مفاهيم أولية) تتبعنا فيه الجانب النظري "ضبط المصطلحات" إذ تناولناه في ثلاثة مباحث: المبحث الأول؛ ترجمة وتعريف المؤلف، المبحث الثاني؛ مفهوم الشعر المنثور، المبحث الثالث؛ مدونة الشعر المنثور.

أما الفصل الثاني: (الدراسة الفنية) فقد أفردناه للجانب التطبيقي، وتضمن هو الآخر ثلاثة مباحث: المبحث الأول؛ دراسة المضامين والتراكيب، المبحث الثاني؛ دراسة الأساليب والبيان، المبحث الثالث؛ دراسة الإيقاع والموسيقى.

يأتي بعد ذلك خاتمة، ضمناها تلخيصا لبحثنا، وجملة من النتائج التي توصلنا إليها في نهاية بحثنا موجزة مختصرة.

وفي نهاية البحث أثبتنا فهرس المصادر والمراجع مرتبة ترتيبا ألفبائيا، وكذلك فهرس المحتويات مفصلا ومدققا ببيان العناوين والصفحات.

ومن أهم **المصادر والمراجع** التي اعتمدنا عليها: ديوان احمد سحنون، وكتاب الشعر المنثور والتحديث الشعري لحورية الخمليشي.

وكما هو مبين في العنوان فقد اعتمدنا **المنهج الفني** منهجا لدراستنا، وذلك نظرا لما في هذا المنهج من ليونة ومناسبة لروح الأدب عموما..

واجهتنا مجموعة من **الصعوبات** التي لا يخلو منها أي بحث منها: قلة التجربة البحثية، وقلة المعرفة. واستطعنا بعون الله وتشجيع الأستاذ المشرف أن نتجاوزها كلها وننهي بحثنا في موعده والحمد لله.

وفي الأخير فإننا نتقدم بأصدق عبارات **الشكر والعرفان والتقدير** للدكتور "بن ساري مسعود" تعبيرا منا عن امتناننا على كل نصائحه وتوجيهاته القيّمة التي أنارت مسار البحث وأسهمت في توجيهه الوجهة الصحيحة. ولن ننسى أبدا أعضاء لجنة المناقشة على قبول مناقشة بحثنا، وتحملهم عناء القراءة والتصويب ليخرج البحث أقرب إلى الخير والحق والجمال.

ونسأل الله عزّ وجل التوفيق والسداد..

الفصل الأول

مفاهيم أولية

المبحث الأول: ترجمة المؤلف.
المبحث الثاني: الشعر المنثور.
المبحث الثالث: المدونة.

الفصل الأول: مفاهيم أولية

المبحث الأول: ترجمة المؤلف.

1- المولد والنشأة:

ولد الشيخ أحمد سحنون سنة 1907م في قرية ليشانة[1] وهو ابن سحنون إبراهيم وأمه عائشة مكي بنت الحاج بلقاسم بن الطالب بن مكي، توفيت والدته وهو رضيع بعد أشهر من ولادته كانت أول محنة عاشها الشيخ أثرت عليه طول حياته، حيث يقول: "طيلة حياتي وأنا أتمنى أن أرى وجه أمي في المنام دعوت وصليت لكي يجمعني بها الله في الجنة" هكذا قال أحد أقربائه بعد وفاة أمه تولت عدة نساء إرضاعه تقول ابنته عائشة سحنون: "ذات مرة قال أبي لو أبحث سأجد أن جل ليشانة إخوة لي في الرضاعة"

"بعد ذلك تكفلت زوجة الأب بتربيتي وكان لوالده زوجتان وأنجب اثنا عشر ولدا لم يبق إلا خمسة أولاد منهم ثلاثة ذكور محمد وصالحي وأحمد وبنتان هما عيشوش والزهرة"[2]. ولعدم اعتناء زوجة أبيه به تكفل أبوه بتربيته وحاول أن يعوضه حرمانه من عاطفة الأمومة وكان شديد الاعتناء به "وكان لا يفارقه إلا قليلا فغمره بعاطفة ورباه أحسن تربية وزوده بنصائح وتوجيهات كان لها عظيم الأثر والفائدة في تعويضه النفسي وبناءه العقلي".

2- تعلمه:

عائلة سحنون من العائلات التي توارثت العلم صغيرا وكبيرا، أبا عن جد وسار الشيخ أحمد سحنون على خطاهم وكانت خطواته الأولى انتظامية في حلقة والده فحفظ القرآن جيدا[3] بدأ على يديه وعمره 12سنة كما تلقى على يديه مبادئ اللغة والضروري من علوم الدين من فقه وتوحيد[4] تأثر كثيرا بوالده وكان دائما الذكر والوصف له وقد كتب قصيدة عن والده يصف فيها مدى تعلقه به ويذكر فضله عليه كثيرا يقول فيه[5]:

حياتـــــــك كلهـــــــا كانـــــــت كفاحـــــــا

مريـــــــرا قـــــــد جنيـــــــت بـــــــه النجاحـــــــا!

فكنـــــــت أبـــــــا مثاليـــــــا حكيمـــــــا

بـــــــه نلـــــــت الســـــــعادة والفلاحـــــــا!

وكنـــــــت أخـــــــا كريمـــــــا أريحيـــــــا

---

[1]- محمد دراجي، الشيخ أحمد سحنون العالم والشاعر والداعية الصابر، دار قرطبة، الجزائر، ط1، 2013م، ص15.
[2]- عبد القادر صيد، الشيخ أحمد سحنون الأديب المصلح، دار علي ابن زيد، الجزائر، 2013م، ص61.
[3]- محمد الدراجي، المرجع السابق، ص14.
[4]- بشير بدح، تاريخ الجزائر المعاصر من 1830-1989م، دار المعرفة، الجزائر، 2006، ج2، ص432.
[5]- محمد الدراجي، المرجع السابق، ص15.

يبـــــــــــادلني الفاكهـــــــــــة والمزاحـــــــــــا!
وكنـــــــــت معلمـــــــــا يقظـــــــــا تقيـــــــــا
يقلـــــــــدني مـــــــــن التقـــــــــوى ســـــــــلاحا!
يعلمنـــــــــي المكـــــــــارم والمعـــــــــالي
ويهـــــــــديني الفضـــــــــيلة والصـــــــــلاحا
حنانـــــــــك كـــــــــان فـــــــــي بؤســـــــــي عـــــــــزاء
ورأيـــــــــك كـــــــــان فـــــــــي ليلـــــــــي صـــــــــباحا!
فتحـــــــــت بصـــــــــيرتي وأنـــــــــرت نهجـــــــــي
فســـــــــرت إلـــــــــى الكمـــــــــال خطـــــــــى فســـــــــاحا
ويـــــــــوم فقـــــــــدت أمـــــــــي كنـــــــــت أمـــــــــي
تواســـــــــيني وتنســـــــــيني الجراحـــــــــا
فلـــــــــيس أحـــــــــق منـــــــــك بصـــــــــفو ودي
ولا أولـــــــــى احترامـــــــــا وامتـــــــــداحا
وإن قصـــــــــرت فـــــــــي شـــــــــكري وبـــــــــري
ففضـــــــــلك يفحـــــــــم اللســـــــــن الفصـــــــــاحا

بعد أن أكمل تعليه على يدي أبيه التحق بأقرب مكان علمي في المنطقة في تلك القوة، وكانت وجهته الأولى الزاوية العثمانية أين تلقى بها العلوم المختلفة ففيها بدأ الشيخ رحلته مع علوم العربية والإسلامية فأتقن علوم اللغة والآداب[1].

كما التحق الشيخ سحنون بحلقات الشيخ محمد خير الدين عند عودته من تونس في حدود سنة 1928م وهو يحمل شهادة التطويع من جامع الزيتونة الذي بدأ بالتعليم في منطقة فرفار ويقول الشيخ خير الدين عنه: "إن شيخ أحمد سحنون الأديب والشاعر الفحل وقد كان والده تاليا لكتب الله معروف بالصلح ملازما لحضور دروس في التفسير والفقه وهو على كبر سنه وبعد سكنه قلب يتخلف عن حضور عدة الدروس"

[1]- أحمد سحنون، ديوان الشيخ أحمد سحنون، ج1، منشورات الجير، الجزائر، ط9، 2007م، ص70.

ولم يستطع الشيخ أحمد سحنون أن يواصل ويلتحق بجامع الزيتونة أو الأزهر، نضرا للتكاليف وحالته العائلية كباقي أصدقائه مثل: فرحات بن الدراجي، الطيب أبو عبد الله إلا أن هذا لم يصنعه من كثرة الطالعة[1] حتى تبع في علوم الشريعة فكون نفسه بنفسه وبرز بين أقرانه[2].

3- رحلاته:

كان الشيخ سحنون كثير الانتقال إلى العاصمة لزيارة أخواله بين الحين والآخر، كلما اشتاق لهم وخلالها كثرت لقاءاته في العاصمة برفيقه فرحات بن الدراجي[3] وربما أن الظروف في العاصمة مواتية أكثر مما يتاح له فيها لقاء مزيد من الشخصيات العلمية نصح ابن سحنون وكل الذين عرفوه هناك بالانتقال إليها، استقر بالعاصمة ولكن استقر قبله العديد من شخصيات الإصلاح من منطقة الزيبان من أمثال: الشاعر محمد العيد الخليفة سنة 1927، والشيخ العقبي الذي استقر بالعاصمة سنة 1929.

وقد نزل الشيخ سحنون بـ"سانت أوجين" (بولوغين حاليا) وانتقل من منزل لآخر لصعوبة الكراء وفي سنة 1960 استقر بساحة الشهداء بين عامي 1960و 1961م، بعد ما قصد مدينة سطيف مكث فيها عاما كاملا.

أدى الشيخ فريضة الحج ثلاث مرات واعتمر العديد من المرات وأخذ فيها مرتين زوجته فاطمة الزهراء وابنته عائشة[4]

4- وفاته:

لقد تعرض الشيخ سحنون إلى محاولة اغتيال وهو متوجه إلى إمامة الناس في صلاة الفجر كانت أن تؤدي بحياته إلا أنه نجا منها بعدها التزم الشيخ بيته وجاور مسجده وخصص وقته للعبادة والذكر والمطالعة.

ورغم تدهور حالته الصحية فإنه ضل صابرا محتسبا، يرجو لقاء الله حتى فاضت روحه إلى بازئها ليلة الاثنين[5]، 8 ديسمبر 2003م الموافق لـ 14 شوال 1424ه[6].

وقد وري جثمانه التراب بمقبرة (سيدي يحيى) بلدية موراد رايس ظهيرة يوم الثلاثاء 9 ديسمبر 2003م بعد أداء صلاة الجنازة عليه في مسجد أسامة بن زيد وهو المسجد الذي كان يؤمه المرحوم.

كانت جنازته مشهورة إذ هبت الأمة، فقد كانت الحشود كبيرة تقدر بالآلاف وأدى صلاة الجنازة صديق الشيخ رحمه الله العلامة الشيخ محمد طاهر آيت علجت، وخلال الجنازة

---

[1]- عبد القادر صيد، المرجع السابق، ص69.
[2]- محمد الحسن فضلا، من أعلام الإصلاح في الجزائر، ج2، در هومة، الجزائر، 2000م، ص56.
[3]- عبد القادر صيد، المرجع السابق، ص22.
[4]- عبد القادر صيد، المرجع السابق، نفسه، ص78.
[5]- محمد الدراجي، الشيخ أحمد سحنون العالم الشاعر والداعية الصابر، ص78.
[6]- كمال بن عطاء الله، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، مسيرة علم وإصلاح، دار علي بن زيد، بسكرة، الجزائر، 2013م، ص72.

ألقيت بعض الكلمات أشادت بالخصال الحميدة للفقيد، كما أشاد صديقه الأستاذ عبد الرحمان شيبان البعد الوطني في حياة الشيخ ومواقفه البطولية تشهد للشيخ المغفور له بالتفاني في ذمة أمته كما حضر الجنازة من الحكومة وزير الخارجية السيد عبد العزيز بالخادم ووزير الشؤون الدينية السيد أبو عبد الله غلام الله[1].

5- أثاره:

ترك الشيخ أحمد سحنون خلفه مجموعة من الآثار وهي عبارة عن بعض الكتب المخطوطة والمطبوعة أهمها:

الدواوين: الديوان الأول 1977 وطبع سلسلة شعراء الجزائر التي تصدرها الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، يضم حصاد لسجون والقصائد التي نشرها في البصائر في الجزء الأول، أما حصاده الثاني فقد طبع سنة 2007م من ديوانه الشعري فيضم تلك التي كتبها في الإقامة الجيرية والفترة التي تلتها[2]

كتاب دراسات وتوجيهات: هو كتاب عبارة عن مقالات التي سبق نشرها بجريدة البصائر في سلسلتها الثانية وقد كان الدكتور محمد الهادي الحسني شرف في تصحيح هذا الكتاب[3]، كما ترك مجموعة من المخطوطات وهي: كتاب "كنوزنا" وهو حاليا تحت الطبع وهو عبارة عن قصص مختارة من التاريخ الإسلامي و "ديوان نسأل" و ديوان أطفال يحتوي على نحو خمسين قطعة[4]، كما ترك كثيرا من القصائد الأخرى التي ضاعت وأخرى بقيت بحوزة ابنته عائشة.

كما يمتلك سحنون مكتبة ثرية تعد ذخيرة من ذخائر العلم، بدأ في نشأتها منذ أمد طويل وكان المرحوم السيد عبد القادر ميومن صاحب مكتبة النهضة يخصص له نسخة من كل ما يصدر أو يصل إلى الجزائر قبل أن يعرضه البائع وقد تركها وقفا في العاصمة[5].

المبحث الثاني: الشعر المنثور:

1- مفهوم الشعر:

جاء في لسان العرب الشعر منظوم القول، غلب عليه لشرفه الوزن والقافية وإن كان لكل علم شعرا من حيث غلب الفقه في علم الشعر، وربما سمو البيت الواحد شعرا حكاه

---

[1]- عبد القادر صيد، الشيخ أحمد سحنون الأديب المصلح، ص58.
[2]- المرجع نفسه، ص87.
[3]- فوزي مصمودي، تاريخ الصحافة والصحفيين في بسكرة من 1900إلى 1956م، الجمعية الخلدونية للأبحاث والدراسات التاريخية، بسكرة، الجزائر، 2006م، ص213.
[4]- المرجع السابق، ص38.
[5]- محمد الحسن فضلاء، من أعلام الإصلاح في الجزائر، ص58.

الأخفش، وهذا ليس بقول إلا أن يكون على تسمية الجزء باسم الكل، كقولك الماء للجزء من الماء والهواء للطائفة من الهواء.

وقال الأزهري: "الشعر القريض المحدود بعلامات لا يجاورها، والجمع أشعار وقائله شاعر لأنه يشعر ما لا يشعره غيره أي يعلم وقيل شعر قال الشعر وشعر أجاد الشعر وربل شاعر والجمع شعراء.. ويقال شعرت لفلان قلت له شعرا، ويسمى شاعرا لفظه، والمتشاعر: الذي يتعاطى قول الشعر"[1].

الملاحظ في هذا التعريف أن الوزن هو المعيار الأساسي لعزل الشعر عما ليس شعرا وقد أطلق العرب على كل علم شعرا. يعرف الشعر في كتاب الخمليشي أنه "الشعر كلام موزون ومقفى"[2]. إنها عبارة تشوه الأدب، لأن الأدب مجاله الخيال وإذا قيدناه وحصرناه تتقيد الأفكار معهما.

2- الشعر في الأدب:

تقتضي قراءتنا للشعر الجزائري وأنواعه وأشكاله وأبعاده الدلالية الوقوف عند مفهوم الشعر في الأدب، لاختلاف الباحثين والنقاد في تحديده.

ابن طباطبا جعل الشعر نظما للنثر من خلال اختيار للفظ والصياغة والوزن: "الشعر كلام منظوم بائن عن المنثور الذي يستعمله الناس في مخاطباتهم بما خص به من النظم الذي إن عدل عن جهته محبة الأسماع، وفسد على الذوق ونظمه محدود معلوم فمن صح طبعه وذوقه لم يحتج إلى الاستعانة على نظم الشعر بالعروض التي هي ميزانه.."[3]. واضح أن هذا التعريف أولى أهمية للشكل الخارجي للشعر في صلته بالألفاظ وشروط اختيارها حسب الذوق وتحقيق الإيقاعية التي كثيرة الأسماع. أما قدامة بن جعفر فقد رأى أن الشعر: "حد الشعر.. قول موزون مقفى يدل على معنى"[4]. يشير تعريفه إلى التناسب الصوتي واحترام حركة الروي التي تكرر في جميع أبيات القصيدة كما أنه يؤكد على الوزن كميزة للشعر تفصله عن النثر.

ربط حازم القرطاجني الوزن بالمعنى مثل قدامة بن جعفر وأكد على المقاربة بين الأغراض والبحور التي تحقق التلاؤم والتناسب فيما بينها وبالمعاني كذلك يقول: "الأوزان

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب، ج7، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط3، 1999م، ص132.
[2]- حورية الخمليشي، الشعر المنثور والتحديث الشعري، الرياض، الدار العربية العلوم النشارون، ط1، 2010م، ص18.
[3]- نوارة ولد أحمد، أشكال القصيدة الجزائرية المعاصرة في نظرية الأجناس الأدبية، مذكرة تخرج لنيل شهادة الدكتورة، تيزي وزو، جامعة مولود معمري، 2017م، ص32.
[4]- قدامة بن جعفر، نقد الشعر، مطبعة الجوائب، قسطنطينية، الجزائر، ط1، 1302هـ، ص3.

مما يتقوم به الشعر ويعد من جملة جوهره"[1]، وجعل التصوير الشعري الجيد، ذلك المغناطيس الجاذب والمحبب مقول الشعري.

3- مفهوم النثر:

جاء في لسان العرب النثر: ترك الشيء بيدك ترمي به متفرقا مثل نثر جوز واللوز وسكر، وكذلك نثر الحب إذا بدل. والنثر: الخيشوم وما إلا أو خربه ما بين البيشار بين جبال وترة الأنف أو الدرع الواسع[2]. والملاحظ من التعريف اللغوي لابن منظور أن لفظ النثر لا علاقة له بمختلف دلالته المتداولة في مجال الأدب.

"يعني كل كلام دون وزن وقافية، لحتمه المنطق ومحوره العقل يعتمد عليه في تقرير رفيقه"[3]. يعرف قاموس المحيط "للفيروزآبادي" كلمة نثر: "نثر الشيء ينثر نثرا نثارا، رماه متفرقا كنثره، فانتثره وتنتثر وتناثر ونثارا ما تناثر منه، ما ينتثر من المائدة فيأكل للثواب وتناثروا مرضوا فماتوا ونثرا... والولد أكثره"[4].

قالت الخمليشي: جاء في معجم "lopetit robert" "النثر": شكل خطاب شفوي أو كتابي طريقة تعبيره غير خادعة لأي قاعدة نظم الشعر أو على حد التعبير. "موليبر": كل ما ليس نثر هو شعر، وكل ما ليس شعر هو نثر[5].

4- النثر في الأدب:

منذ العهد القديم والعرب يهتمون بالشعر أكثر من النثر وهذا الاهتمام بالشعر دون النثر لا يعني أنه لم يكن موجودا، لم نجد دراسات عنه لأنه نقل بالمشافهة وفي هذا المنام نجد (ابن رشيق القيرواني) يقول "ما تكلمت به العرب من جيد المنثور أكثر مما تكلمت به من جيد الموزون، لم يحفظ من المنثور عشرة أوضاع من الموزون عشرة"[6]

باعتبار أن النثر كان يحكم في أغلبه على العقل، لم يسهل على المتلقي حفظه في حين كان الشعر سهلا للحفظ والمشافهة على الرغم من أسبقية ظهور النثر على الشعر إلا أن الشعر نال المرتبة الأعلى. وفي العصر الحديث نجد (نازك الملائكة) التي "تنفي عن النثر

---

[1]- حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق محمد الحبيب بن خوجة، الدار العربية للكتاب، توس، ط3، 2008م، ص236.
[2]- المرجع نفسه، ص26.
[3]- خليل الموسى، جماليات الشعرية، اتحاد الكتاب العرب، سورية، دط، 2008م، ص67.
[4]- محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، القاموس المحيط، إشراف محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط8، 2005م، ص479.
[5]- حورية الخمليشي، الشعر المنثور والتحديث الشعري، ص27.
[6]- ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، حققه وفصله وعلق حواشيه: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، لبنان، دط، دت، ص20

أي قيمة شعرية"[1] ويرى الإيمان النصر أن النثر قد يحتوي على مقومات شعرية فيقول "قد يشتمل النثر على مقومات الشعر من نغم سحر عبارة وصورة شعرية"[2]

أي أن هذه السمات ليست حكرا على الشعر فقط وإنما حتى على النثر، وقد توجه الشعراء والأحباء والدارسين والنقاد إلى التفريق ووضع حدود فاصلة بين الشعر والنثر وأولى هذه التميزات، تميز أحد الشيوخ العرب "شمس الدين النواجي" "حيث ميز بين النظم والنثر والشعر فيرى أن النظم هو الكلام الموزون في الموازين العربية يقص البحور الخليلية أما النثر فيعرفه بأنه الكلام المرسل أو المسجوع والشعر قول "موزفن بال"[3]

5- مفهوم الشعر المنثور:

هو لون من الأدب الشعر والنثر، يختلف عن النثر بنغمته الموسيقية وجملة المنسقة تنسيق شعريا كما يختلف عن الشعر بتحلله من الوزن والقافية وقد ابتدع هذا اللون من النثر الفني كولية من المبدعين منهم مصطفى صادق الرافعي، وأمين الرافعي[4].

وقد ورد تعريف هذا المصطلح في المعجم المفضل في الأدب للدكتور "محمد التونجي" يقول: "هو نظم قصائد لا تعتمد على الوزن والقافية، وشبهته المعارضة بسجع الكهان الذي عرف في الجاهلية، وقد ادعى مؤيدون أن الوزن يقتل الفكرة والقافية تجعل الشاعر يضطر لها ليبحث ويحشو الألفاظ حشوا لا طائل له"[5].

وفي هذا المبحث سنقوم بعرض بعض التعريفات لمفهوم الشعر المنثور:

3يعرف أبو الشادي الشعر المنثور بقوله: "ضرب من ضروب الشعر معترف بع لدى جميع الأمم الراقية، ولا يمكننا أن نجحدهم، وهو ليس مجردا من الموسيقى"[6]؛ "فأبو شادي" منح للشعر المنثور مكانة لأنه وصفه بالشعر، ولكن هناك أمر آخر وهو قد اعترف به من قبل الأمم الراقية، فمن يقصم بالأمم الراقية؟ هل هي النخبة المثقفة فحسب؟ هل هي الأمم المتطورة ماديا؟ أم هل تتمثل هذه الأمم في أصحاب الحركة فحسب؟ وإذا كان الاعتراف من قبل هذه الفئة، فإن هذا لا يكفي لأن يمنحه مكانة الشعر.

كما ورد تعريفه في معجم آخر هو معجم المصطلحات في اللغة والأدب لـ"مجدي وهبة" "وكامل المهندس": نمط من الكلام بين الشعر والنثر، يختلف في النثر بنغمته

---

[1]- إيمان الناصر، قصيدة النثر العربية التغاير والاختلاف، دط، دت، مؤسسة الانتشار العربي، دار الشروق، ص74.
[2]- المرجع نفسه، ص52.
[3]- المرجع نفسه، الشعر المنثور والتحديث الشعري، ص50.
[4]- .....
[5]- ينظر، محمد التونجي، المعجم المفصل في الأدب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1999م، ، ج2، ص215.
[6]- حورية الخمليشي، الشعر المنثور والتحديث الشعري، ص274.

الموسيقية وجمله المنسقة تنسيقا شعريا أخاذا، كما يختلف عن الشعر بتحلله من الوزن والقافية، وللشعر المنثور أصل قديم في مقامات "بديع الزمان الهمداني" و"الحريري"[1].

وفي محاولة للتوضيح أكثر لمفهوم الشعر المنثور، لجأ كثير من الدارسين إلى التفريق بينه وبين النثر الشعري ومن هذا تميز "أنيس المقدسي" بين النوعين، وقد استشهد "حلمي مرزوق" بهذا التميز في كتابه تطور النقد والتفكير الأدبي "فيرى أن النثر الشعري هو أسلوب من أساليب النثر تغلب فيه الروح الشعرية من قوة في العاطفة وبعد في الخيال وإيقاع في التركيب وتوفر في المجاز"[2]، وقد منح الشعر هذه الخصائص للنثر فضعا بذلك نثرا شعري ومن أمثلة ذلك قوله[3]: "لكم لغتكم ولي لغتي؛ لكم من اللغة العربيّة ما شئتم، ولي منها ما يُوافق أفكاري وعواطفي؛ لكم منها الألفاظ وترتيبها، ولي منها ما تُومئ إليه الألفاظ، ولا تلمسه، ويصبو إليه الترتيب ولا يبلغه؛ لكم منها جُثث محنَّطة باردة جامدة، تحسبونها الكلّ بالكلّ، ولي منها أجساد لا قيمة لها بذاتها، بل كل قيمتها بالروح التي تحلّ فيها.

ويقول في مقطوعة نثرية ثانية[4]: "لكم لبنانكم بكل ما فيه من الأغراض والمنازع، ولي لبناني بما فيه من الأحلام والأماني. لكم لبنانكم فاقنَعوا به، ولي لبناني وأنا لا أقنع بغير المُجرَّد المطلق. لبنانكم عقدة سياسية تحاول حلها الأيام؛ أما لبناني فتلول تتعالى بهيبة وجلال نحو ازرقاق السماء"

أما "حسن عواد" يعرفه بقوله: "الشعر المنثور شعر أحيل قائم على الآداب كلها ومعروف معترف به في العربية لا يحتاج الأمر فيه إلى جدال لأن الشعر في حقيقة أمره موجه سيال باطني يبعث فكرة كبيرة أو فطرة مستهوية تتمثل بعالم من عوالم الدنيا ومن عوالم النفس الإنسانية فهو حياة من حيوات النفس وليس صياغا أو هندسة أو لعب بالألفاظ"[5]

ويتفق هذا التعريف مع تعريف "أبي شادي" في جانب فهو الاعتراف بالشعر المنثور، غير أنهما يختلفان في جانب آخر وهي الفئة التي تعترف بهذه الحركة، فهو عند "أبي شادي" متعلق بالأمم الراقية في حين عند "محمد حسن عواد" هو متعلق بالعربية.

تقول الجيوسي: "الشعر المنثور كالشعر الحر في الإنجليزية يخلو من الوزن لكن قد يستغل القافية أحيان كعنصر تزويق، رغم أنه مقفى عادة"[6]. معنى هذا أن الشعر المنثور

---

[1]- مجدي وهبة وكامل المهندس، معجم المصطلحات في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، ساحة رياض الصلح، بيروت، ط2، ص215.
[2]- أنيس المقدسي، الاتجاهات الأدبية في العالم العربي الحديث، دار العلم للدارسين، بيروت، لبنان، ط1، 1981م، ص420.
[3]- محمد بنيس، الشعر العربي الحديث بنياته وإبدالاتها، دار توبقال، المغرب، ط2، 2001م، ص61-62.
[4]- جبران خليل جبران، المجموعة الكاملة العربية، دار صادر، بيروت، ط1، 2000م، ص308.
[5]- سلمى الخضراء الجيوشي، الاتجاهات والحركات في الشعر العربي، ص698.
[6]- حورية الخمليشي، الشعر المنثور والتحديث الشعري، ص56.

العربي يعادل الشعر الحر الغربي، وهذا الأخير لا يعادل الشعر الحر العربي. كما أن الشعر المنثور يمثل حركة تجديدية فإن هذا يستدعي ذلك شكلا ولغة وأسلوبا موسيقية جديد:

أ/ الشكل:

تبدأ من الشكل الظاهر أو الشكل الخارجي الذي يظهر فيه الشعر المنثور والذي يتكأ على ساق واحدة يختلف أسطره بين الطول والقصر، بين الكلمة والجملة ويرى "أدونيس" أن الشكل "ليس خطوطا أو كلمات منسقة بتطبيق ما، الشكل هو ذاته مضمون، والشعر بهذا المعنى هو الفوضى الرائعة كفوضى الطبيعة"[1] فأدونيس يميل إلى البناء الفوضوي الطبيعي العفوي.

نستنتج بأن أصحاب الشعر المنثور اهتموا بالتجديد في البناء الجمالي الفني.

ب/ الموسيقى:

فبتخليه عن الوزن والقافية بحث عن بديل كذلك فاعتمد على إيقاع داخلي نثري يتمثل في البيانات والجناسات، والأفكار، والتشاكلات اللفظية والدلالية والصوتية، وتعرف موسيقاه بموسيقية التعبير والإيقاع النثري يكون باستخدام "موسيقى الفكر التي تعتمد على التوازي والترادف والتقابل والتنظيم التصاعدي للأفكار إلى جانب تكرار السطر والكلمات والأفكار في مجموعات متنوعة"[2]

حسب "ريحاني" أن من مؤيدات الشعر المنثور ودعائمه التجديدية موضوعاته الجديدة يقول بأنه "اقتراب الإنسان من الله وهو إدراك النابغة ذلك السرد، تصوير كل ذلك بصورة تتناسب في الجمال مع أنواع الكتابة وأنواع المجاز أو الكلام المطلق"[3]

ج/ واللغة والأسلوب:

فقد دعا الشكل الجديد إلى لغة جديدة تلاءم هذا الشكل "وقد استطاع الشعر المنثور في الخمسينيات والستينيات أن ينفض عن كاهله عبء التراث.. في اللغة والصورة"[4]. ومن الذين درسوا لغة الشعر العربي الحديث "السعيد الورقي" في كتابه لغة الشعر العربي الحديث: "مقوماتها الفنية وطاقاتها الإبداعية وربط اللغة بالتجربة الشعرية فيقول: أن التجربة الشعرية في أساسها تجربة لغة"[5].

---

[1]- حورية الخمليشي، الشعر المنثور والتحديث الشعري، ص142.
[2]- موريه، الشعر العربي الحديث، 1800-1970م، تطور أشكاله وموضوعاته بتأثير الأدب الغربي، 2003م، دط، دار غريب للطباعة والنشر، ص430.
[3]- حلمي مرزوق، تطور النقد والتفكير الأدبي، الحديث في الربع الأول من القرن20، دط، 2005م، دار الوفاء للنشر.
[4]- سلمى الخضراء الجيوشي، الاتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث، ط2، بيروت، 2007م، مركز دراسات الوحدة العربية، ص698.
[5]- السعيد بيومي الورقي، لغة الشعر العربي الحديث، ط2، مصر، 1983م، دار المعارف، ص63.

فما نفهمه من هذا القول أن اللغة تستطيع أن تكشف تجربة شاعر ما من خلال عواطفه ومشاعره فالشاعر في محاولة للكشف عن خبايا المجتمع من تطلعات وأفكاره، وبذلك لابد من الكشف عن لغة جديدة تؤمن له راحة تجربته الشعرية وسفرها عبر العصور، وهذا ما حصل مع شعراء الشعر المنثور.

وترى "حورية الخمليشي" أنه "لغة الشعر تختزل تل مكونات القصيدة الشعرية من خيال وصول موسيقية ومواقف إنسانية ولغة الشعر هي لغة الخلف والإبداع.. ولهذا يقال للنثر الجميل نثر شاعري"[1].

فاللغة الشعرية مرتبطة بمتطلبات ومعطيات الواقع الجديد، وبما تحيط به من مواقف يومية وانطلاقا من هذه الحقائق يصورها الشاعر في صورة مبدعة تبدو وكأنها حالة من حالات الأمر الواقع.

[1]- حورية الخمليشي، الشعر المنثور والتحديث الشعري، ص146.

المبحث الثالث: المدونة: (الشعر المنثور)[1]

1- قصيدة حوار!

رأتني أعمل فقلت لي: اعمل، ولا تقض حياتك هائما في أودية الخيال!
وقل شعرا تشيد فيه بالعمل، فيعلم الناس أنك تعيش في دنيا الواقع، لا في دنيا الخيال.
فلم أجد ما أقول لك إلا أن أحيلك على ما نشر لي من شعر. فكثيرا ما كان الشعر مرآة لصاحبه تعكس صورة حياته، وتكشف عن وجه سلوكه،
فقلت لي: إنني لم أقرأ شعرك، وإنما أسمعني بعض معارفي شيئا منه،
فقلت لك: إذا لم تقرأ شعري فانظر إلى عملي، فإن عملي يعطيك صورة من نفسي التي يعرب عنها شعري!
فقلت لي: يجب أن تعمل، وتقول شعرا في العمل. فلم يبق لي معك إلا أن أقول لك:
سأعمل وسأقول شعرا في العمل، وسأهدي إليك هذا الشعر، وأصبحت أعمل، وأصبحت أنظم، وإليك ما نظمت

2- قصيدة شعري

رب ألهمتني شعرا، فألهمني شكرا.
ووهبتني فكرا، فهب للساني ذكرا.
إن نعمك زادت على قدرتي على شكرك وذكرك.
فأنا -يا رب- أعجز ما أكون عن شكرك وذكرك.
وهذا ما يسبب شقائي وحرماني، فإن نعمة الاتصال بك لا تعد لها نعمة، وإن لذة مناجاتك لا تفوقها لذة.
فيا الله، ما أشقى من حرم نعمة قربك، ولذة الاتصال بك.
رب ألهمتني شعرا أدون به مظاهر قدرتك، وسوابغ نعمك.
وأسجل به عبارات شكرك وتمجيدك، وأعرب به عن امتناني لك، وشعوري بجلالك وإفضالك.

3- قصيدة الشاعر

زاد سكان قريتي يوما إضافيا في توزيع الماء، ليستغلوه في إحداث مزرعة مشتركة للبطيخ، وكان في القرية رجل واسع الحيلة، بارع النكتة، حلو الحديث، وكان هو الرجل الوحيد الذي لم يثمر بطيخه رغم كبر أوراقه.

---

[1]- أحمد سحنون، ديوان الشيخ أحمد سحنون، منشورات دار الحبر، الجزائر، ط2، 2007م، ج2، ص383-397.

فكان يسبق جيرانه مطلع كل صبح فيأخذ من بطيخهم ويضعه تحت ورق بطيخه، حتى إذا جاء وقت جني البطيخ رأد الضحى ذهب مع الناس وأخذ من البطيخ كما يأخذون، ولكنه كان يهمس في آذان أوراق بطيخه الكيبرة قائلا: "عليك الورق وعلي الثمر"؛ هكذا الشاعر مع روضة. هي ورق بلا ثمر، قبل أن يقف بها شاعر ويتأمل فيها. فإذا أسعدها الحظ بشاعر يقضي حيالها لحظات، عادت جنة مثمرة لا ينفد ثمرها، ولا يعروه ذبول، وأصبحت في الوجود صفحة مشرقة من كتاب الخلود ...

4- قصيدة ميلاد!

في ساعة بين الليل والنهار أخذت مجلسي تحت شجرة، وأمام روضه، أشهد الصباح يولد فيولد الكون ويتنفس فتتنفس الحياة.

كل شيء هادئ، وادع ساحر، يدعو إلى الغبطة، ويغري بالنشوة، ويبعث على الاستغراق في التأمل والتفكير،

الزهور تتفتح في سكون، والندى يتدحرج إليها من أعالي الأفق فيقبل ثغورها في صمت.

والنسيم المرح النشوان بروعة المشهد يتسلل إليها من مخدعه السحري على بساط الأثير فيحتضنها في رفق، ويناجيها في همس، ويغازلها في خشوع

إن مجد القلم والفكر الذي خصصت به طائفة من خلقك لمجد لم يظفر به إلا من أضفيت عليهم رضاك ورعايتك،

فكيف نستطيع أن نفي بحقك من التقدير والشكر؟

وصغار الطير الملونة الأجنحة والمناقير تستيقظ نشيطة فتحرك أجنحتها في بطء وتمد مناقيرها إلى أعلى تتحسس الحياة وتترقب اليقظة لتتأهب للنهوض من أعشاشها وتنطلق حيث تتجمع حلقا على منصات الشجر، وفوق ذوائب الأغصان لترتيل أنشودة الصباح والسماء الساجية مصحية صافية قد اختفت من صفحتها النجوم، وانحسرت عن محياها الغيوم، وارتدت وشاحا أبيض لماعا كأنما فصل من اللجين، أو صيغ من حور العين.

ولم تلبث عصائب الطير أن تجمعت من أعشاشها واندفعت في جوقة مؤتلفة متسقة ترسل من حناجرها الصغيرة ألحان أنشودة الصباح!

فسرت الحياة في كل شيء، ودبت اليقظة في كل حي، ولم يبق أسير نومه إلا هذا الجاهل المغرور الذي يسمى"الإنسان"، ويتبجح بأنه سيد الأكوان، وهو يبيع أطيب ساعات يومه، بساعة من نومه.

ليت الذي ينام هذه الساعة، عرف قيمة ما أتلف من بضاعة وليت المصر على هذه الهفوة، يدرك مقدار ما بدد من ثروة، في هذه الغفوة.

لو أدرك المسكين ما في هذه اللحظات القصار، من صدر النهار من سحر وفتنة، وصفاء ورقة، لترقبها مطلع كل فجر ترقب الظماء إلى برد الماء ..

إنه يعلم ولكنه قلما انتفع بما يعلم.

ولما عدت إلى البيت بعد أن أرويت غلتي من روعة هذا المشهد وسمع صرعى الكرى، وقع أقدامي على الثرى، ارتفعت حناجرهم بصيحات الاستنكار لأنني حرمتهم من نومهم، وكدرت عليهم صفاء يومهم. فيا لغباوة الإنسان!

5- قصيدة وطني!

يا أرض أحلامي، وسماء إلهامي.

يا مهد صباي، ومعهد هواي.

يا مسرح أفكاري، ودنيا أشعاري.

يا ملتقى رغباتي، ومستودع ذكرياتي.

يا مرقد أجدادي، وموطن أمجادي.

فوق خصب أرضك، وتحت سحر أفقك، نشأت وتربيت، وبطيب هوائك وعذوبة مائك انتشيت وتغذيت وفي حدائقك الزاهية وشواطئك الحالية نظمت قصائدي ومقطوعاتي ومن صخور جبالك الشاهقة ورمال صحاراك الواسعة، صغت أناشيدي وأغنياتي.

ومن صباياك الفاتنات وعذاراك الساحرات تعلمت الغزل ومن أجلك وحدك يا وطني كان لي في الحياة أمل كل شيء فيك -يا وطني- يسحرني ويغريني بالحياة سماؤك الصافية، وشواطئك الحالية، ورياضك الزاهية، وطيورك الشادية. وذلك الطفل النشيط ينتبه في الصباح الباكر مذعورا كالظبي أو كما انتفض العصفور بلله القطر، فيغسل أطرافه ويبدل ثيابه ويصفف شعره، ثم يطبع على فم أمه قبلة ويتناول محفظته وينطلق إلى المدرسة ليثقف عقله ويسر أهله ويخدم أمته.

وتلك البنت المطيعة المهذبة التي تخطر في البيت كما تخطر الفراشة في الروض غادية رائحة في مساعدة أمها حتى إذا فرغت من شأنها في البيت أصلحت من شأن

نفسها، فرجلت شعرها وقسمته ضفيرتين وأرسلت به على الكتفين، ثم تناولت سلتها وأخذ تسمتها إلى السوق في تصون وخفر، لتعود بها مملوءة خضرا وفاكهة.

وذلك العامل الكادح الذي يهب من نومه لعمل يومه، فيعول أهله ويعلم طفله ويعد منه للوطن مواطنا صالحا وجنديا باسلا.

سماؤك -يا وطني- أصفى سماء، وشمسك أسطع شمس، وبحرك أجمل بحر، وجبالك أمنع الجبال، وصحاراك أجل الصحاري وتربتك أخصب تربة، وثمارك أشهى الثمار، وأبناؤك أبر الأبناء فأنت خير الأوطان.

إن عملي لك، ودفاعي عنك، وتحريري كل شبر من أرضك، وموتي من أجلك، ونومي في ثراك، هي كل ما يجول في رأسي من أفكار، ويختلج في قلبي من آمال، ويتردد على لساني من نجوى يتمثل في حركاتي من أعمال.

لقد زاحمني فيك -يا وطني- حليف جشع، وأسير طمع، لم ينبت في أرضك، ولم ينحدر من صلبك، ولم يجر في عروقه دم أبطالك، إنما رمى به حب الاستعمار، من وراء البحار، ليصبح شجى في الخلق وقذى في العين، وكابوسا على الصدر، فدافعته بالحسنى فلم ينفع، وقاومته بالمنطق فلم ينجح، فامتشقت السلاح، وصممت على الكفاح وأعلنت الثورة.

فلم يحترم ثورتي ولم يعترف بحريتي، وقابل النار بالنار، وواجه الحديد بالحديد، فلم تزدد الثورة إلا ضراما، ولم تزدد الخصومة إلا عراما، ولم يكن خصمي شريفا، فأقصاني عنك وحرمني منك وجعل حرماني من قربك عقابا لي على حبك.

ولكن كن واثقا يا وطني بأنني سأطهر أرضك من أقدام هذا الطفيلي الوقح، وسأعود إليك وفي يدي نسيج رايتك، وعلى لساني نشيد حريتك.

فانعم بالا، وقر عينا، ولا تكترث بأعدائك، فأنا جنديك الباسل، وابنك البار، وخادمك الأمين ...

6- قصيدة الحرية!

حبيبتي حمراء الخدين بلون الدم الفاني ذات شعر أسود لامع مجدول، كسلاسل من حديد مصقول، لها عينان نجلاوان ترميان بالشرر، كعيارين ملتهبين حين ينطلقان إلى الهدف!

صوتها ذو رنين قوي مثير شجي تنخلع له القلوب، وتطيش له الأحلام كصليل السلاح عند تحريكه لتنفيذ حكم الإعدام.

حبيبتي نشوى بمجد الجمال، والهيمنة على قلوب الرجال.

حبيبتي شرود متمردة، تياهة متكبرة، لا تسلس لي قيادها إلا بعد أن تجرعني

عنادها، ولا تجود لي بوصالها إلا بعد أن تعذبني بدلالها، ولا تقنع مني إلا ببذل الروح في سبيلها.

وحتى بذل الروح أبت أن ترضى به سهلا يسيرا، بل لا تقبله إلا على طريق

محفوف بالأخطار، مزروع بالأشواك، متخلل بالعقبات مملوء بما يمض القلب ويضني الجسم ويسهر الجفن.

من أجل ذلك تحملت مفارقة الوطن، وتجرعت مرارة الغربة، وزج بي في السجن، وطوح بي إلى المنفى، وألقي بي في خضم من المتاعب والمكاره، لألفظ روحي

على التدريج وأهبها في مهل وبطء، وفي ضيق وعسر، لحبيبتي الغالية المدللة "الحرية".

الحرية التي أحبها كل ذي شعور، وكل ذي طموح! يتطلع إلى المجد، ويتوق إلى الكمال.

ولكنها لم تحب إلا الذين وهبوها أرواحهم، ومنحوها حياتهم ففازوا برضاها،

وظفروا بقربها، أو أصابهم سهم الردى الذي تصدوا له راضين مطمئنين، فماتوا شهداء حبها مبتسمين مبتهجين.

إنها الحرية: معشوقة العظماء، ومعبودة الشعراء.

على أن حبيبتي، رغم شرودها وعنادها، ودلالها كبريائها، لا تبرح سريري، ولا تغادر غرفتي، إنها تأوي إلى مضجعي كل ليلة، إنها في متناول يدي، إنها رهن إشارتي، وطوع إرادتي، فهي إذن قريبة بعيدة، وليس في الأمر غرابة.

إنها قريبة ممن له إرادة تسيطر على هواه، وتقتل في نفسه جراثيم الخوف مما يعترض سبيله إليها من مكاره الحياة. وهي بعيدة ممن استعبدته نفسه فأخلد إلى الأرض واتبع هواه. وهل أضاع من أضاع حريته إلا بعد أن أضاع إرادته؟ حبيبتي: "إنني طوع إرادتك فكوني طوع إرادتي"!

7- قصيدة في السجن

في السجن: وجدت الفراغ الذي كنت أنشده فلا أجده، ولقيت رفاقي الذين كنت أسمع عنهم ولا أسمع منهم، وعثرت على "المختبر" الأساسي للإيمان، والمسبار الحقيقي للأخلاق.

في السجن: عرفت زيف الحياة وباطلها، فقد كنت قبل أن أدخل السجن أتمنى لو أتيح لي فراغ أنظم فيه أشعاري، وألم شعث أفكاري، وأصل إلى ما لم أستطع أن أصل إليه في ضوضاء الحياة من معرفة أسرار الحياة.

فلما دخلت السجن فقدت استقرار النفس، وهدوء البال، فلم أنتفع بالفراغ،

وأدركت أن فراغ الوقت بدون فراغ البال لا قيمة له ولا جدوى منه.

في السجن: أدركت شقاء الوجود وعجز الإنسان عن الوصول إلى سعادته، فقد كنت قبل أن أدخل السجن أشقى بضوضاء الحياة فلما دخلت السجن شقيت بقيود الحياة.

في السجن: عرفت أن للأحرار قيودا كما أن للسيوف غمودا وذكرت قول ابن الجهم:

"قالوا: حبست-. فقلت: ليس بضائري حبسي، وأي مهند لا يغمد؟ "

وقلت: كيف لا يضير المهند أن يغمد؟ وما جدوى المهند في الغمد؟ "وما تصنع بالسيف إذا لم تك قتالا؟ وإن أدى ثمن هذه المعرفة غاليا بحرمانه من الجنة التي أخرج منها، كما أديت أنا ثمن هذه المعرفة غاليا، بإخراجي من جنة بلادي إلى هذا السجن ...

8- قصيدة عزلة

صدم نفسي الصخب المعربد، وصدع رأسي الفضولي المستأسد، في حجرة مخثنقة الأنفاس، بازدحام الناس، يفعمها دخانا خمسون إنسانا، ويملأها ضجيجا خمسون لسانا، فخرجت أطلب لي في العزلة أمانا، فلم تتح لي إلا بعد جهد جهيد، وبحث شديد، إذ كلما جلست مجلسا ظننته منعزلا سقط علي فيه من لا يسعني طرده، ولا أرتاح إلى ظله.

وعندما ظفرت من الفراغ بلحظات محدودة، فوجئت بما ردني إلى صوابي، ونبهني إلى خطئي في ضيقي بالناس، وضجري بالضوضاء، لقد وجدت في العزلة ظلا من السكون، ولكنه من السكون الذي يحرك الشجون، فقد أتاح لي جو العزلة أن أفكر، وأتاح لي التفكير أن أعرف، ولكن معرفة ما ينغص علي عزلتي، ويضاعف قلقي، وإن هداني إلى الحقيقة المرة التي يجب أن أعرفها، ولو أقضت مضجعي، وشردت النوم عن عيني، وأطارت الهدوء من نفسي.

عرفت تفاهة الحياة، وزيف الأحياء، وعرفت مع ذلك أنني مرغم على أن أحيا هذه الحياة مع هؤلاء الأحياء مرغم على أن أعود إلى الصخب الذي منه فررت، والفضول الذي به ضقت وإذا وجد ما يحرر من هذا الرق، ويخلص من هذا السام، فهو الموت الذي يعالج الألم بالألم، وينسخ الوجود بالعدم، ويقدم بنا على عالم مجهول، يكتنفه غموض مهول، جعلنا نلج من الموت فرارا، ونرضى بالحياة اضطرارا.

وهكذا خرجت من عزلتي القصيرة، بتجربة خطيرة تكون لي في فترات ضيقي بالحياة خير ذخيرة، وهي أن الحياة كل لا يتجزأ، ووحدة لا تتفرق، هي لقاح من خير وشر، ومزيج من حلو ومر، وأن من قضي عليه بأن يحيا هذه الحياة لا بد أن يبلو خيرها وشرها، ويذوق حلوها ومرها. وإن الذي يحسب الحياة خيرا بلا شر، وحلوا بلا مر، لهو الذي جهل الحياة ولم يهتد فيها إلى سر، رحماك اللهم، ما أجل حكمتك، وأعظم قدرتك، وأسمى تدبيرك ...

9- قصيدة القلم!

أنت صديقي العزيز يا قلم، كم أزحت بك من ألم! وأطرت من سأم!!

وكم جلوت بك للشعر عرائس، وخططت على الورق حدائق، كم قطفت بك من رياض الكتب أزهارا. وجنيت من بساتين الأفكار ثمارا. كنت لي خير شفيع إلى من أحب. ونعم الترجمان عما أكن.

كم حفظت بك من ذكريات، وسجلت من مشاهد، ودونت من معارف.

إن سنك -يا قلم- لأعظم قدرا، وأكبر جدوى من سن المحراث فإذا كان المحراث يقوت بطونا، فأنت تقوت عقولا، ولئن كنت دون المحراث حجما، وكنت منه أضعف جسما، فإن فيما تنتج من بدائع الفكر، وروائع الفن، وحقائق العلم، لأعظم دليل على أن الأشياء لا

تقوم بكبر الأحجام وعظم الأجسام وإنما تقوم بالنتائج والآثار، وإنك لأعظم في الأثر، وأجل في الخطر، من المطر، وأخلد على الزمن، من الزمن، لله أنت -يا قلم- لولاك لما كان للبشرية تاريخ، ولما اتصل ماضيها بحاضرها، ولما انتفع آخرها بتجاريب أولها، لله أنت -يا قلم- تغمس منقارك الذهبي في المادة السوداء، ثم تسعى على الرقعة البيضاء، فتأتي بالمعجزة الكبرى.

إذ تخلق كائنات حية عجيبة تتكلم وهي صامة، وتخبر عن قديم العصور وسحيق الدهور، وتتحدث عن اكتشافات الفلك، واختراعات العلم، وابتكارات الشعر، ودقائق الفلسفة، فتجعل من الورق روضة للعين، ونزهة للقلب ومدرسة للفكر، وتراثا خالدا تتداوله الأيدي، وتتوارثه الأجيال ...

لله أنت يا قلم، إذ أراك تسبق الرصاصة إلى الطريق. فإذا كانت الرصاصة قدحت زناد الثورة، فأنت خططت برامجها ورسمت أهدافها فكنت صاحب الخطوة الأولى في طريق التحرير ...

10- ورقة!

أحببتك -يا ورقة- كما يحب الفلاح أرضه الطيبة.

فأنت أرضي الطيبة الخصبة التي أبذر فيها حب قلبي، فتنبت الثمار الشهية التي تغذي القلوب، وتوقظ المشاعر، وتضمد الجروح، وتطفئ اللواعج، أحببتك، يا ورقة، كما تحب الحسناء مرآتها التي ترى فيها وجهها، فأنت مرآة قلبي التي أرى فيها ما يمور فيه من آمال وآلام، وأشواق وأحزان، وصحو وضباب، ونور وظلام.

أحببتك، يا ورقة، كما يحب الطفل لعبته المفضلة، التي يجد فيها هوى نفسه، فيقضي معها معظم وقته، فأنت هوى قلبي، وموضع حبي، وهوايتي المفضلة، أحببتك، يا ورقة، كما يحب الشاعر صفحة السماء، وأديم الماء، وكما يحب العليل المشهد وجه الصباح المشرق، أنت، يا ورقة، بيضاء كقلوب الأطفال، نقية كسرائر الأنبياء، رقيقة كعواطف الشعراء، ناعمة كأحضان الأمهات، لهذا، يا ورقة، أودعتك ما يكنه قلبي من أشواق، وائتمنتك على ما يحويه صدري من أسرار، وبثثتك ما تعانيه نفسي من آلام، واتخذتك صديقا، واصطفيتك نجيا، ورضيت بك نصيبا من كل هذه الحياة ...

11- قصيدة فراشة!

لله أنت، يا فراشة، جسم ضعيف، وإهاب لطيف، وجناح شفيف، ولكن أثرك في النفس كبير، وإيحاؤك للقلب عميق، وصورتك للعين باهرة، من أين أقبلت، يا فراشة؟

من روض غني با لزهور والعطور خارج أسوار هذا السجن؟

أم من هذه الأصص الصغيرة المرصوفة المكونة من علب الصفيح، التي زرعتها ونسقتها وألفت من مجموعها روضا حاليا بالزهر، نافحا بالعطر، أنامل بستانيين مهرة من هؤلاء المحكوم عليهم بالحرمان من أوطانهم، والإقامة في هذه الرقعة الصغيرة المسورة بالأسلاك المحروسة بالجند، التي تسمى المعتقل؟

ومن أي شيء صاغ الله إهابك هذا اللطيف، وجناحك هذا الشفيف؟

من نعومة الحرير، أم من نضرة الزهور، أم من رقة الخدود والنحور؟

وما هذا التطواف الدائب الذي لا يقف ولا يفتر، بكل باسم من الزهر، أو حال من الشجر، أو زاه من العشب، كأنما أنت عاشق لا يمل قرب من يحب، ولا يرتوي صداه من النظر إليه، ولا تشبع نهمته من لثم شفتيه؟

لله أنت، يا فراشة، ما أبدع تكوينك، وما أروع سحرك وما أحبك إلى النفس الحساسة المولعة بكل رائع جميل، فكأنما لفرط رقتك وشفافيتك وسحر ألوانك، وخفة حركتك، وسرعة تنقلك، قطعة ملونة متموجة مضطربة من الهواء الرقيق المنعش، لا يراها إلا شاعر بعين الخيال، ...

12- قصيدة الصديق!

أين مني ذلك الصديق الممتاز:

الذي يوجه خطوي، ويكمل نقصي؟ ويسعى في نفعي، ويجد في درء الخطر عني؟

أين الصديق الذي تنعكس أفراحي وأحزاني على صفحة وجهه كما تنعكس صور الأشياء على المرآة المصقولة الصافية، فيفرح لفرحي، ويحزن لحزني، ويشعرني بذلك أنه جزء متمم لي؟

أين الصديق الذي يحس الألم يجثم على صدري، والأسى يحز في نفسي، فأقرأ سطور الألم مكتوبة على محياه، وأتبين لذعات الأسى يتغضن لها جبينه، وتنقبض لها أساريره؟

أين الصديق الذي يتفحصني كلما لقيني ليرى ما ينقصني فيكمله وما يهمني فيعينني عليه، وما يكربني فيدفعه عني؟

أين الصديق الذي إذا حضر استروحت السعادة في قربه، وإذا غاب أحسست جزءا هاما من وجودي ينقصني، فأنا في شوق ملح جامع حتى يعود فتعود سعادتي؟

أين الصديق الذي إذا سمع الثناء علي والإعجاب بي لم يحسد ولم يحقد، بل أرى وجهه يشرق بالبشر والابتهاج، ولسانه ينطق بالإكبار والإعجاب؟

أين الصديق الذي يمحضني نصحه، ويهبني قلبه، ويقاسمني زاده، ويعتذر إلي من تقصيره لأن منزلة الصديق عنده فوق كل منزلة؟

أين هذا الصديق؟ وهل هو موجود؟

أم أن هذا الصديق ثالث المستحيلات، كما يقولون؟

13- قصيدة السعادة!

لكل إنسان أمل، وأمل كل إنسان أن يحيا سعيدا، وسعادة كل إنسان في حصوله على ما يعوزه ويحتاج إليه، وتطيب حياته من أجله.

فإن كان ضيق العيش، فارغ اليد، فسعادته في الحصول على مال يقيم أوده، ويسد عوزه، ويصون ماء وجهه، وإن كان سيء الصحة مختل المزاج، فسعادته في عودة صحته، واعتدال مزاجه، وإن كان جديب المنزل من ابتسام الطفولة ومرح الأطفال فسعادته في أن تشرق جنبات بيته بولي عهده، ووارث اسمه، وإن كان يعيش في بلد مستعبد فسعادته في أن يرى وطنه حرا، وأبناءه أعزة.

وإن كان رهن السجن أو المعتقل، فسعادته في إطلاق سراحه وعودته إلى بلاده واجتماع شمله بأهله وأبنائه، وإن كان ممن أصابه الحب بسهمه، فسعادته في قربه من حبيبه ينتشي برياه، وتكتحل عينه بمرآه، ويعب من رحيق الحب ما يطفئ غلته، ولكن قد تجتمع للإنسان كل هذه الألوان من السعادة وهو أظمأ ما يكون إلى السعادة، ذلك لأن السعادة شعاع لا ينبعث إلا من داخل النفس، وما هذه الألوان التي يطلبها الناس خارج النفس، ويرون فيها

سعادتهم غير وسائل قد تتخلف عن الوصول بهم إلى السعادة أما السعادة الحقة التي يحس كل إنسان حلاوتها ولذاتها

الفصل الثاني

الدراسة الفنية

المبحث الأول: دراسة المضامين والتراكيب
المبحث الثالث: دراسة الأساليب والبيان
المبحث الرابع: دراسة الإيقاع والموسيقى

الفصل الثاني: الدراسة الفنية
المبحث الأول: دراسة المضامين والتراكيب

كل ما يقوله الفرد أو يكتبه ليحقق من خلاله أهدافا اتصالية مع الآخرين، وهو عبارة عن رموز لغوية يتحد تنظيمها بطريقة معينة ترتبط بشخصية الفرد وسماته الاجتماعية.. فيصبح مظهرا من مظاهر السلوك مميزة عن غيره من الأفراد[1].

1- المضمون السياسي:

ربما لا يعرف الكثير من الناس أن الشعر الجزائري قد أرهص بالثورة، بل دعا إليها أغلب الأحيان، ورمز إليها في بعض الأحيان وأنه من أرغب وثبات الخيال لهذا الشعر[2]، وأن شهر الثورة شهر تقدس فيه كل الأشياء، قدس فيه الموت من أجل بلاده وحرية بلاده، قدس فيه الجبال الشامخات.

1-1/ حب الوطن:

دفعت انطلاقة الثورة الجزائرية في 1954، الشعراء الجزائريين أن يبدعوا بما يتوافق مع عظمة الثورة وحجم تضحياتها فقد فجرت في الأدباء الحماس ليكتبوا عن نضال الشعب الجزائري، وعن مقاومته التي خاضها من أجل بلده[3] وقد اهتم الشعر المنثور بقضايا الثورة ومضامينها.

إن حب الوطن في الثورة الجزائرية جاء بأحداث وعمقته المآسي حتى صار مقدسا إلى أقصى درجة القدسية، لأن الوطن لا يمثل كيان الإنسان المادي والروحي لاستمراره في الحياة، بل إنه رمز الانطلاق، ومن الأبيات التي تؤكد لنا حب الوطن نجد، في قصيدة "وطني":

"إن عملي لك، ودفاعي عنك، وتحريري كل شبر من أرضك، وموتي من أجلك، ونومي في ثراك، هي كل ما يجول في رأسي من أفكار، ويختلج في قلبي من آمال، ويتردد على لساني من نجوى يتمثل في حركاتي من أعمال.
لقد زاحمني فيك -يا وطني- حليف جشع، وأسير طمع، لم ينبت في أرضك، ولم ينحدر من صلبك، ولم يجر في عروقه دم أبطالك"[4]. يصور لنا الشاعر "أحمد سحنون" في هذه الأبيات معاناة الذي يحارب ويجاهد من أجل بلده ونلاحظ في هذه الأبيات مكانة الجزائر في قلب الشاعر مكانة عظيمة.

1-2/ الحرية:

يتغنى الشاعر في قصيدة "الحرية" ويذكرنا بأن الحرية لها ثمن غال وأن الشعب ضحى من أجلها بأكثر من مليون شهيد مقابل تحرير الجزائر، قال الشاعر: "على التدريج

---

[1]- يوسف تمار، تحليل المحتوى للباحثين والطلبة الجامعيين، ط1، الجزائر، 2007م، ص56.
[2]- عبد الله الركيبي، دراسات في الشعر العربي الحديث، دط، د ت، 2012م، ص54.
[3]- عبد الله الركيبي، القصة الجزائرية القصيرة، المؤسسة الوطنية للكتاب، دط،1983م، ص51.
[4]- ينظر: المدونة، ص388.

وأهبها في مهل وبطء، وفي ضيق وعسر، لحبيبتي الغالية المدللة الحرية؛ الحرية التي أحبها كل ذي شعور، وكل ذي طموح! يتطلع إلى المجد، ويتوق إلى الكمال"[1].

دليل على قيمة الحرية العظمى والكبرى مهما كتب الشاعر من أبيات ومهما عبر لا يستطيع وصف الشعور الذي في قلبه فهو يحذفها ويتغزل فيها كما يصف الشاعر محبوبته، ثم يواصل قوله في الحرية:

"حبيبتي حمراء الخدين بلون الدم الفاني ذات شعر أسود لامع مجدول، كسلاسل من حديد مصقول، لها عينان نجلاوان ترميان بالشرر، كعيارين ملتهبين حين ينطلقان إلى الهدف! صوتها ذو رنين قوي مثير شجي تنخلع له القلوب، وتطيش له الأحلام كصليل السلاح عند تحريكه لتنفيذ حكم الإعدام[2].

2- المضمون الاجتماعي:

للحياة الاجتماعية أثر بارز في الشعراء، فهي الركيزة الأساسية التي يستقي منها الشاعر أفكاره وصوره، إذ أن الشاعر لا يمكن أن ينطلق من فراغ في رسم صورة، بل هو دائما في تفاعل مع واقعه الاجتماعي والإنساني فتشكل الحياة الاجتماعية مصدرا أساسيا في بناء الصورة وبذلك فالشعر وثيقة تاريخية بالغة الأهمية[3].

وقد كان لشعر "أحمد سحنون" صدى في المجتمع الجزائري لأنه يلج في صميم محن البيوت الجزائرية ويساندهم، وهو اهتم بالأوضاع التي تعيشها الأسر ومن أهم المظاهر الاجتماعية نذكر:

2-1/ دعوة إلى العلم والعمل:

والعلم والعمل عبادة وواجب، كما أن العلم نور الأبصار هو الذي ينير طريقنا وهو رياض العقول، العلم أعز ما يتحلى به الإنسان وهو مصدر المجد وعنوان الحضارة، ومن الأمثلة والشواهد التي ذكرت ومجدت العلم "قصيدة حوار": رأتني أعمل فقلت لي: اعمل، ولا تقض حياتك هائما في أودية الخيال[4]!

يقصد الشاعر هنا بأن العمل والعلم سلاح "ذو حدين" فهو يحث على العمل والعلم بواسطة هذه القصيدة نظرا لأهميتها في الحياة، ويقول في نفس القصيدة: سأعمل وسأقول شعرا في العمل، وسأهدي إليك هذا الشعر، وأصبحت أعمل، وأصبحت أنظم، وإليك ما نظمت[5]. وهنا يؤكد الشاعر بقول "سأعمل، سأقول.." يؤكد القيمة الكبرى لهما لهذا نظم لهما قصيدة.

---

[1]- سحنون، الديوان، ج2، ص390.
[2]- نفس المصدر، ص389.
[3]- كيلوني قندوز، مقال مصادر الصورة الشعرية عند شعراء المدينة في العصر الجاهلي قيس بن الفطيم، أنموذجا، مجلة أبوليوس، المركز الجامعي سوق أهراس، ع1، 2008م، ص213.
[4]- سحنون، الديوان، ص383.
[5]- المصدر نفسه، ص383.

2-2/ الصداقة:

لا يمكن أن نعتبر الصداقة ظاهرة اجتماعية خاصة بالمجتمع الجزائري فقط بل هي ظاهرة إنسانية بين معظم البشر والحيوانات أحيانا. غير أن ما يميز شعر أحمد سحنون هو حبه الشديد للصداقة فنجد دائم التغني بها، إذ لا تفوته مناسبة إلا وذكر أصدقاءه وأشاد بهم وبالعلاقة الطيبة التي تجمعهم. ونجد ذلك في قصيدة عنوانها "الصديق" حيث يقول:

"أين مني ذلك الصديق الممتاز: الذي يوجه خطوي، ويكمل نقصي؟ ويسعى في نفعي، ويجد في درء الخطر عني؟ أين الصديق الذي تنعكس أفراحي وأحزاني على صفحة وجهه كما تنعكس صور الأشياء على المرآة المصقولة الصافية، فيفرح لفرحي، ويحزن لحزني، ويشعرني بذلك أنه جزء متمم لي؟[1].

في هذه القصيدة الشاعر "أحمد سحنون" يبحث عن الصديق الذي يواسيه في أحزانه ويكون معه في فرحه الذي يكون معه في كل خطوة لكنه لم يجده حيث أن الصديق الذي لم يكن معه في الشدائد والمصائب لا يسمى صديق ومن يعرف قيمة الصدقة هي أقوى سلاح.

3- المضمون الطبيعي:

تعرف الطبيعة بأنها مجموعة من الأشياء والكائنات الموجودة في الكون فهي ترادف الكون بصفة عامة، أما في "علم الجمال" فتعرف بأنها كل ما يوجد في الكون خاضعا لنظامه، ومميزا عما يضيفه إليه الإنسان بالصنع أو الفن تتميز عن الإنسان باستطاعتها إثارة حساسية وعاطفته الجمالية[2]، كانت ومازالت الطبيعة ملاذا للشعراء ومهرب لهم من الواقع فهي "كل ما تنطوي عليه من الأشياء والجزئيات وظواهر هي المصدر الأساسي لإمداد الشعراء بمكونات الصورة"[3].

استخدم الشاعر عدة عناصر من الطبيعة منها: "الليل، النهار، الزهور، الطيور، النجوم، البحر، النسيم..."، مثال ذلك نجد "قصيدة ميلاد": "في ساعة بين الليل والنهار أخذت مجلسي تحت شجرة، وأمام روضه، أشهد الصباح يولد فيولد الكون ويتنفس فتتنفس الحياة كل شيء هادئ، وادع ساحر، يدعو إلى الغبطة، ويغري بالنشوة، ويبعث على الاستغراق في التأمل والتفكير"[4].

فالشاعر جعل من المظاهر وعناصره الطبيعة مصدرا للصورة الشعرية. ويأخذ منها الإلهام ليعبر ويكتب الشعر واستعماله لعناصر الطبيعة له هدف غير مباشر أيضا وغاية تتعلق بالثورة الجزائرية والشاعر يستعمر عنصر الطبيعة على طريقة الرومنسيين. حيث نرى توظيف عناصر الطبيعة بكثرة ومن ذلك قوله في قصيدة وطني: "سماؤك -يا وطني- أصفى سماء، وشمسك أسطع شمس، وبحرك أجمل بحر، وجبالك أمنع الجبال، وصحاراك أجل الصحارى وتربتك أخصب تربة.."[5].

---

[1]- سحنون، الديوان، ص396.
[2]- مجدي وهبة وكامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1984م، ص235.
[3]- محمد حسن عبد الله، الصورة والبناء الشعري، دار المعارف، القاهرة، ص33.
[4]- سحنون، الديوان، ص385.
[5]- المصدر نفسه، ص388.

ويبقى البحر عند الشاعر هو الشيء الذي يتعطش إليه لينقله من عالم الملل إلى جو فسيح يرتاح له ويبوح له بمشاعره وأحاسيسه. نستخلص في الأخير بأن الشاعر "أحمد سحنون" تنوع في المضامين في ديوان تناول المضمون الوطن والذي تمثل في حب الوطن والثورة والاجتماعي، دعا إلى العمل والعلم ووظف المضمون الطبيعي.

المبحث الثاني: دراسة الأساليب والبيان

أولا؛ الأسلوب الخبري:

يبدأ الخبر من تحقيق الفائدة ذلك أنني حيث أنقل خبرا أفيد به غيري ويسمى ذلك فائدة الخبر أو أشعرة أني عالم بخبره، وإن كتمه عني فتكون قد تحصلت له فائدة معرفته فاستفاد من السياق الكلام ويسمى ذلك لازم الفائدة"[1] إنك تستطيع أن تدرك بسهولة، وللخبر ثلاثة أضرب ابتدائي وطلبي وإنكاري، برزت كلها بكثافة في الشعر المنثور.

أما الضرب الابتدائي ففي قوله: "صدم نفسي الصخب المعربد، وصدع رأسي الفضولي المستأسد، في حجرة مختنقة الأنفاس، بازدحام الناس، يفعمها دخانا خمسون إنسانا، ويملأها ضجيجا خمسون لسانا، فخرجت أطلب لي في العزلة أمانا، فلم تتح لي إلا بعد جهد جهيد، وبحث شديد، إذ كلما جلست مجلسا ظننته منعزلا سقط علي فيه من لا يسعني طرده، ولا أرتاح إلى ظله".

وأما الخبر الطلبي المؤكد بمؤكد واحد ففي قوله: " إنّها الحرية: معشوقة العظماء، ومعبودة الشعراء. على أنّ حبيبتي، رغم شرودها وعنادها، ودلالها كبريائها، لا تبرح سريري، ولا تغادر غرفتي، إنّها تأوي إلى مضجعي كل ليلة، إنّها في متناول يدي، إنّها رهن إشارتي، وطوع إرادتي، فهي إذن قريبة بعيدة، وليس في الأمر غرابة. إنّها قريبة ممن له إرادة تسيطر على هواه"

والخبر الإنكاري يمكن التماسه في قوله: "إنّ مجد القلم والفكر الذي خصصت به طائفة من خلقك، لمجد لم يظفر به إلا من أضفيت عليهم رضاك ورعايتك"، وهو كما نرى مؤكد بمؤكدين (إنّ ولام التوكيد).

ثانيا؛ الأسلوب الإنشائي:

آثرنا الوقوف على بعض الأساليب الإنشائية حتى يبين ما أمكن من لطائف فنية ولمسات أدبية تجسد بعض ملامح هذا البحث "فالإنشاء نوعان طلبي وغير طلبي، وهو ما تأخر وجود معناها عن وجود لفظه، أو يقتضي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب كأساليب الأمر، النهي، النداء الاستفهام، التمني، العرض، الدعاء، والترجي.. ويطلق على الطلب أيضا الاستعلام والاستخبار وغير طلبي هو ما اقترن وجود معناه بوجود لفظه، كأساليب التعجب والقسم وكم الخبرية.."[2]

---

[1]- علي جابر المنصوري، الدلالة الزمنية في الجملة العربية، الدار العلمية، الأردن، ط1، 2002م، ص96.
[2]- فتح الله صالح المصري، الأدوات المفيدة للتنبيه، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1988م، ص15.

1- صيغة الأمر:

أما أننا نجد أن في الأمر يعرف بها "ويتم ذلك بأربع صيغ إجرائية هي (فعل الأمر) المضارع المقرون بلام الأمر، اسم فعل الأمر، والمصدر النائب عن فعل الأمر"[1]. إن البحث عن التداعيات التي ينتجها الأمر إنما يكون في ضوء ما يأتي به السياق والذي له قدرة لإنتاج دلالة ينزل الأمر من خلالها إلى طبيعة ما تمليه وتحرره خصوصية سياقه.

2- النصح والإرشاد:

لما طغى طابع النصح والإرشاد على شعر أحمد سحنون كان لفعل الأمر في ذلك من قوله: "اعمل، ولا تقض حياتك هائما في أودية الخيال! وقل شعرا تشيد فيه بالعمل، فيعلم الناس أنك تعيش في دنيا الواقع، لا في دنيا الخيال"[2]. فالأمر جاء هنا في معرض الإرشاد لأن المتكلم الشاعر يقصد أن ينصح المخاطب ويهديه إلى الطريقة المثلى وإنما يرشد السامع إلى أهمية العمل في قوله (اعمل) ويعلل على ذلك النصح بالنتيجة.

3- الدعاء والرجاء:

لما كانت صيغ الأمر تفيد معاني أخرى قد تخرج عن معناها الأصلي التي يستفاد منها من خلال سياق الكلام، كان قول الشاعر سحنون في معنى الدعاء والرجاء ظاهرا:

رب ألهمتني شعرا، فألهمني شكرا.
ووهبتني فكرا، فهب للساني ذكرا.
إن نعمك زادت على قدرتي على شكرك وذكرك.
فأنا -يا رب- أعجز ما أكون عن شكرك وذكرك[3].

فالشاعر سحنون وظف صيغة الأمر في هذه الأبيات ليس لإيراد المعنى الأصلي، بأنه يخاطب ربه والرب سبحانه لا يأمره أحد إنما يراد بها الدعاء في قوله (رب ألهمتني، فهب للساني ذكرا، -يا رب- أعجز ما أكون) كل هذه الطلبات يخاطب بها الشاعر من هو أعلى منه منزلة وشأنا، منزلة من تلجأ إليه الأفئدة بالتضرع والألسن بالدعاء وكلها رجاء لقبول طلبا.

4- صيغة الاستفهام:

غير أن ثمة أغراضا أدبية أخرى عالجتها البلاغة العربية تأتي من خلال خروج الاستفهام عن المقصود الأصلي، والإمكانيات التي يبنيها الاستغلال الأدبي حيث أن "الاستعمال الشعري للفظ والفوارق الفاصلة بين طبيعة التوظيف في الشعر وطبيعته، وحروف السؤال كثيرة: "ما، أي، هل، لِمَ، كيف، أين، متى" وجل هذه الألفاظ تستعمل للدلالة على معانيها التي وضعت له أول ما وضعت، وتستعمل على معاني أخرى على اتساع[4]،

---

[1]- يوسف محمد بن علي السكاكي، مفتاح العلوم، تح: نعيم زرورو، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1987م، ص168.
[2]- أحمد سحنون، ديوان الشيخ أحمد سحنون، ج2، ص383.
[3]- المصدر نفسه، ج2، ص384.
[4]- توفيق الفيل، بلاغة التراكيب دراسة في علم المعاني، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، دط، دتط، ص219.

فمعرفة معاني الألفاظ تقتضي طبيعة سياقها والاستعمال الجاري فيها والشاعر أحمد سحنون وظف أغراض كثيرة نختار منها، قوله[1]:

وهي بعيدة ممن استعبدته نفسه فأخلد إلى الأرض واتبع هواه. وهل أضاع من أضاع حريته إلا بعد أن أضاع إرادته؟ فالقصد من هذا الاستفهام هو الحسرة على الحرية فسؤاله بـ"هل" إشارة منه غلب أن الجواب معلوم بقوله: "وهل أضاع من أضاع حريته إلا بعد أن أضاع إرادته؟ فهو يتحسر عليها والمعنى ما هو مبين في السياق.

4- صيغة النداء:

إن أسلوب النداء من الأساليب التي اعتمد عليها الشعراء في قصائدهم، باعتبار أن محور الكلام في الخطاب دائر أساسا على التواصل القائم بين المتكلم والمخاطب، والنداء واحد من هذه الإجراءات التي يعول عليها المبدع في خطابه وهو "دعوة المخاطب إلى الإقبال ينوب عن فعل بمعنى أدعو أو أقبل.. وهو على نوعين نداء القريب الهمزة وأي، ونداء البعيد وهو بباقي الحروف"[2].

ومن أساليب النداء في الشعر المنثور لأحمد سحنون قوله[3]: "يا أرض أحلامي، وسماء إلهامي. يا مهد صباي، ومعهد هواي. يا مسرح أفكاري، ودنيا أشعاري. يا ملتقى رغباتي، ومستودع ذكرياتي. يا مرقد أجدادي، وموطن أمجادي" وفي هذا النداء حنين وأنسنة للمكان نظرا لمكانته في قلب الشاعر.

5- صيغة التمني:

التمني "طلب أمر محبوب لا يرجى حصوله إما لكونه مستحيلا أو لكونه ممكنا غير مطموع في نيله واللفظ الموضوع له (ليت)"[4] وقد تستعمل (ليت) في مواطن لغير هذا المعنى، قال الشاعر[5]: "ليت الذي ينام هذه الساعة، عرف قيمة ما أتلف من بضاعة وليت المصر على هذه الهفوة، يدرك مقدار ما بدد من ثروة، في هذه الغفوة". وهكذا استعمل الشاعر التمني للتعبير عن الحسرة وإذا تأملنا المطلوب من التمني وجدناه رغبة في أمر محبوب يرجى حصوله.

ثالثا؛ البيان:

استعان الشاعر في نثرياته بالبيان كما استعان بالخبر والإنشاء، إنه من مدرسة التراثيين المحافظين شكلا ومضمونا، وها هو الآن يوظف بيانا ممثلا في الاستعارة والتشبيه والكناية..

---

[1]- أحمد سحنون، الديوان، ج2، ص390.
[2]- أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص64.
[3]- أحمد سحنون، الديوان، ج2، ص387.
[4]- الهاشمي، جواهر البلاغة، ص63.
[5]- أحمد سحنون، الديوان، ج2، ص386.

أ- التشبيه:

يرى النقاد والبلاغيون أن التشبيه لا بد أن يقوم على فكرة الإصابة التي يقوم في جوهرها على صحة التشبيه وصوابه والارتباط والتناسب القائم بين الطرفين فكان التشبيه إثبات لمعنى من معاني ذلك أو حكما من أحكامه كإثباتك للرجل شجاعة الأسد وللحجة ككم النور في أنك تفصل بها لبني الحق والباطل[1].

ونجد أن إقرار القدامى في مسألة عدم تداخل طرفي التشبيه وأنه "من الأمور المعلومة أن الشيء لا يشبه بنفسه ولا يغيره من كل الجهات إذ أن الشيئين إذا تشابها من جميع الوجوه ولم يقع بينهما تغاير البتة اتحدا فصار الاثنان واحد"[2] فالصور تقوم في أساسها على اشتراك طرفيها في صفات قد تقل وقد تكثر فكلما تعددت الصفات المشتركة كان الصورة أفضل، حيث تميل بطرفيها إلى الاتحاد والتفاعل[3].

وفي هذا يكتفي الشعر أحمد سحنون أنه قد لجأ إلى استعمال هذا الأسلوب استعمال الفنان الحذق والكاتب الذكي المتذوق ويقول في مقطوعة له من قصيدة "وطني": "وذلك الطفل النشيط ينتبه في الصباح الباكر مذعورا كالظبي أو كما انتفض العصفور بلله القطر، فيغسل أطرافه ويبدل ثيابه ويصفف شعره، ثم يطبع[4].

فصورة التشبيه في قوله "وذلك الطفل النشيط ينتبه في الصباح الباكر مذعورا كالظبي" توالت وتتابعت واستوفت شروطها التامة من مشبه (الطفل) وأداة التشبيه (الكاف) ودلالات المشبه به (الظبي) ووجه الشبه (النشيط صباحا) .

وعن ورقة يقول الشاعر[5]: "المفضلة، أحببتك، يا ورقة، كما يحب الشاعر صفحة السماء، وأديم الماء، وكما يحب العليل المسَهَّد وجه الصباح المشرق، أنت، يا ورقة، بيضاء كقلوب الأطفال، نقية كسرائر الأنبياء، رقيقة كعواطف الشعراء، ناعمة كأحضان الأمهات، لهذا، يا ورقة، أودعتك ما يكنه قلبي من أشواق.

وهكذا سار الشاعر على نفس المنوال في تشبيهاته فصورة التشبيه في قوله: (بيضاء كقلوب الأطفال، نقية كسرائر الأنبياء، رقيقة كعواطف الشعراء، ناعمة كأحضان الأمهات) توالت وتتباعت واستوفت شروطها التامة من مشبه (الورقة) وأداة التشبيه (الكاف) ودلالات المشبه به (سرائر) وأوجه الشبه (الأنبياء، الشعراء، الأطفال، الأمهات) ترسم لها مدى حبه للورقة ووصفها.

2- الاستعارة:

الاستعارة ميدان خصيب تتجلى فيه عبقرية المتكلم لتقريب المعنى، وهو مصطلح عميق أحيط بمجموعة من المفاهيم، منهم من عرفها أنها تشبيه بجمل مقارنة ضمينة أكثر

---

[1]- عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغية، تح: محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة، ط1، 1991م، ص87.
[2]- قدامة بن جعفر، نقد الشعر، تح: كمال مصطفى، مطبعة السعادة، 1963م، ص124.
[3]- جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج2، دار المعارف، بيروت، لبنان، دت، ص56-57.
[4]- أحمد سحنون، الديوان، ص387.
[5]- المصدر نفسه ص394.

بناء، لأنها إيجاد لنقاط التشابه بين الأشياء[1]، أما يشار إليها أنها "ضرب بلاغي من المجاز يتم فيها تحويل المعنى من موضعه الأصلي إلى موضع آخر"[2] لتأخذ الاستعارة أطرافا من التشبيه إذا اقتربت مواصفتهم، وأطرافا من المجاز إذا تحولت مواقعهم ولهذا كان المصطلح أكثر توسعا يحمل في طياته قوة الإبداع فكثير ما تضيق العبارة أمامه، وتضحى اللفظة عاجزة عن الأداء المباشر ولهذا نجد المصطلح رحبا وغامضا في آن واحد.

وأقروا بذلك في كثير من مواضع بأنها ذكر" أحد طرفي التشبيه وتريد به الطرف الآخر مدعيا دخول المشبه في جنس المشبه به دالا على ذلك بإثباتك للمشبه ما يخص المشبه به كما تقول في الحمام أسد وأنت تريد به الشجاع مدعياً أنه من جنس الأسود فتثبت للشجاع ما يخص المشبه به "[3]. والاستعارة من المجاز اللغوي وهي قسمان: تصريحية ومكنية ويلجأ الشاعر سحنون إلى الاستعارة لما تملكه من قدرة على تحقيق المتعة والدهشة لدى المتلقي.

ومن استعاراته الجميلة التي أبدع خياله في صياغتها، كقوله: "زاد سكان قريتي يوما إضافيا في توزيع الماء، ليستغلوه في إحداث مزرعة مشتركة للبطيخ، وكان في القرية رجل واسع الحيلة، بارع النكتة، حلو الحديث، وكان هو الرجل الوحيد الذي لم يثمر بطيخه رغم كبر أوراقه"[4].

في هذا السطر الشعري (كان في القرية رجل واسع الحيلة) حيث شبه الحيلة بمكان واسع وحذف المشبه به وترك قرينة دالة عليه في كلمة واسع على سبيل الاستعارة المكنية. وأيضا في قوله: "في السجن: أكلت من شجرة المعرفة التي أكل منها الإنسان الأول فعرف؛ عرف الخير والشر، فعرف سر الحياة". فالاستعارة المكنية في قوله: (أكلت من شجرة المعرفة) حيث شبه المعرفة بطعام فحذف المشبه به وأبقى على قرينة دالة عليه في كلمة أكلت.

في قصيدة ميلاد، نجد صورا استعارية مكثفة تعبر عن ميلاد يوم جديد، صوره الشاعر باحترافية وحساسية فائقتين؛ حيث يقول: "كل شيء هادئ، وادع ساحر، يدعو إلى الغبطة، ويغري بالنشوة، ويبعث على الاستغراق في التأمل والتفكير، الزهور تتفتح في سكون، والندى يتدحرج إليها من أعالي الأفق فيقبل ثغورها في صمت. والنسيم المرح النشوان بروعة المشهد يتسلل إليها من مخدعه السحري على بساط الأثير فيحتضنها في رفق، ويناجيها في همس، ويغازلها في خشوع".
لقد جعل الشاعر من الطبيعة بشرا، أو قل أنسنها باختصار، فالندى يقبل الزهور، والنسيم يتسلل ويحتضن ويناجي ويغازل كالإنسان تماما..

---

[1]- مصطفى الجويني، البياني في فن الصورة، دط، دار المعارف الجامعية، 1993، ص197.
[2]- نزيهة زاير، التركيب البلاغي في شعر الهذلين صور البيان أنموذجا، رسالة ماجستير، جامعة تلمسان، 2006م، ص89.
[3]- السكاكي، مفتاح العلوم، ص369.
[4]- أحمد سحنون، الديوان، ج2، ص385.

ج- الكناية:

يرجع أصلها في اللغة إلى الكلام بشيء وإرادة غيره، وهي فرع من أصل (كنّ، كناية) بينما تطلق في الاصطلاح على: إرادة المعنى والتعبير عنه بغير لفظه[1]. تبين لنا من خلال هذا الكلام مقدار الاتساع الذي يصير إليه الخطاب وذلك بتحاشي المعنى المقصود مباشرة والاكتفاء بالتلميح إليه بلفظ مراد يعبر عنه.

وللكناية قيمة بلاغية كبيرة يؤديها في الكلام ومن خلال هذا نرى الشاعر "أحمد سحنون" يملك قوة فنية مبدعة للتعبير لإثبات معنى من المعاني لهذا النوع إذ لجأ إلى استعمال هذا الأسلوب مثلما نراها في قوله مخاطبا، في قصيدة "الحوار": "رأتني أعمل فقلت لي: اعمل، ولا تقض حياتك هائما في أودية الخيال[2]! نالت الصورة حظها في ديوان الشاعر سحنون بغية التعبير عن صفة الكسل ووجه التصوير يظهر في قوله (لا تقض حياتك هائما في أودية الخيال) كناية عن الفشل والرضوح للكسل فالشاعر سحنون لا يخفي الحقيقة عن المتلقي الذي فرضه عليه.

ويقول في موضع آخر: "في ساعة بين الليل والنهار أخذت مجلسي تحت شجرة، وأمام روضه، أشهد الصباح يولد فيولد الكون ويتنفس فتتنفس الحياة[3]. في قول الشاعر كناية (أشهد الصباح يولد فيولد الكون ويتنفس فتتنفس الحياة) وهنا الشاعر يلبس للألفاظ معاني مغايرة، يخلقها المبدع ليعبر عن الواقع وتجسيد المعنى في صورة محسوسة وتصويره تصويرا مرئيا مما يكسبها جمالية للقارئ أو هنا الشاعر في الحيرة في الطبيعة لذلك لجأ إلى استعمال هذه الأبعاد الفنية الجمالية التي يقف من ورائها التي تبحث عن الإعجاب لدى المتلقي ويزيدها ثراء.

المبحث الثالث: الإيقاع والموسيقى

الإيقاع أوسع من الوزن وأشمل منه، ونعتقد أن التجربة الشعرية هي التي تفرض قالب الشعر أو قالب النثر، والشاعر أحمد سحنون غلبت شاعريته على كتاباته النثرية، فلا عجب أن نجد شعره المنثور غنيا بالإيقاع اللغوي والموسيقى البديعية والإيقاعات المختلفة، والشعر المنثور ربما خلا من الوزن ولكنه لا يخلو من الإيقاع والموسيقى المتضمنة في ألوان البديع والتكرار المحبب الجميل.

أ- الطباق:

أطلق العرب اسم البديع في مبادئ الأمر على كل شيء جديد من جاز أو التشبيه والبديع علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية المطابقة ووضوح الدلالة[4]. وهو أحد المحسنات البديعية المعنوية، أي التي تبرز على المعنى وهو الجمع بين معنيين متضادين في

---

[1]- فهد خليل زايد، البلاغة بين البيان والبديع، دار يافا العلمية، ط1، 2009، الكويت، ص133.
[2]- أحمد سحنون، الديوان، ص383.
[3]- المصدر نفسه، ص385.
[4]- عبد اللطيف شريفي، الإحاطة بعلوم البلاغة، دار الوفاء، الإسكندرية، مصر، ص169.

العبارة، فالجمع بين المتضادات يكسب الكلام حسنا، وهو أن يأتي الشاعر بالمعنى وضده، أو ما يقوم مقام الضد[1].

قال الشاعر: "في ساعة بين الليل والنهار أخذت مجلسي تحت شجرة، وأمام روضة[2]. فالطباق في قوله: (الليل≠ النهار)، وهو طباق إيجاب. ونجده أيضا في قول الشاعر: "فوق خصب أرضك، وتحت سحر أفقك"[3]. ويظهر طباق الإيجاب في اللفظتين (فوق≠ تحت). وفي النموذج الثالث يقول: " في السجن: أكلت من شجرة المعرفة التي أكل منها الإنسان الأول فعرف؛ عرف الخير والشر، فعرف سر الحياة"[4]. ويظهر أيضا طباق الإيجاب في اللفظتين (الخير ≠الشر).

لقد وفق الشاعر في توظيف الطباق، حيث وظفه من أجل توضيح المعنى وتقويته وتأكيده في ذهن القارئ ووظف أيضا الطباق للتقريب إلى السامع وقد أضاف للقصيدة نوع من الزينة الموسيقية، فبضدها تتميز الأشياء، بالإضافة إلى تزيين المعنى إلى سامعيه أو قارئيه بطريقة مقنعة ومؤثرة.

ب- المقابلة:

إن المقابلة أعم من الطباق، لأنها تشمل على طباقين أو أكثر إذ يمكن أن نقول عن المقابلة طباق، لكن لا يمكن القول عن الطباق مقابلة، لأن الطباق يكون بين الأضداد فقط بينما المقابلة يمكن أن تكون في الأضداد وغير الأضداد، وتكمن القيمة الفنية للمقابلة في لفت الانتباه للفكرة وإيقاظ الشعور للموازنة بين الشيء وضده وبهذا يزداد الأسلوب جمالا ووضوحا.

و"هي أن يأتي الشاعر في الموافق بما يوافق وفي المخالف بما يخالف[5]". ومن أمثلتها قول الشاعر: " فيعلم الناس أنك تعيش في دنيا الواقع، لا في دنيا الخيال"؛ فالمقابلة بين: (تعيش في دنيا الواقع ≠ لا تعيش في دنيا الخيال). إن بلاغة المقابلة قائمة على أساسين: كثرة المقابلات والتضاد الحقيقي، زيادة على الإيقاع ال\ي يشعره القارئ أو المستمع.

ج- السجع:

السجع هو تواطؤ الفاصلتين في النثر على حرف واحد، وهو معنى قول السكاكي: هو النثر كالقافية في الشعر، وأحسن ما تساوت قراءته[6]. ويعني بانتصار بأن السجع هو توافق آخر الكلمات فتحدث جرسا موسيقيا، ترتاح له النفوس ومن الجمل المسجوعة في قصيدة

---

[1]- الخطيب التبريري، في العروض والقوافي، ص174.
[2]- أحمد سحنون، ديوان الشيخ أحمد سحنون، ج2، ص385.
[3]- أحمد سحنون، الديوان، ج2، ص387.
[4]- المصدر نفسه، ص391.
[5]- الخطيب التبريزي، في العروض والقوافي، ص175.
[6]- السكاكي، مفتاح العلوم، ص571.

"ديوان أحمد سحنون ما يلي: "إنها الحرية: معشوقة العظماء، ومعبودة الشعراء"[1]، الحرف المسجوع في هذه الأبيات هو (ء) في كلمتي (العظماء= الشعراء).

وفي مثال آخر من قول الشاعر: "على أن حبيبتي، رغم شرودها وعنادها، ودلالها كبريائها[2]. وجعل السجع في الألفاظ (شرودها- عنادها- دلالها- كبريائها). وفي قصيدة "وطني" يقول: "يا أرض أحلامي، وسماء إلهامي، يا مهد صباي، ومعهد هواي، يا مسرح أفكاري، ودنيا أشعاري. يا ملتقى رغباتي، ومستودع ذكرياتي. يا مرقد أجدادي، وموطن أمجادي.

الشاعر هنا في قصيدة "وطني" نجده استعمل السجع بكثرة واستطاع أن يعبر عن نفسيته حيث وظف السجع لإضفاء لمسة جمالية على اللفظ وإحداث نغم وجرس موسيقي يعتبر نوعا من إصدار الموسيقى بالإضافة إلى تزيين المعنى، ولا يخفى أن لإيقاع تماثل الفواصل بالسجع، له تأثير على القارئ أو المستمع.

د- الجناس:

يقال له التجنيس والتجنيس والتجانس والمجانسة ولا يستحسن إلا إذا ساعد اللفظ المعنى ووازى مصبوغة مطبوعة مع مراعاة النظير، وتمكن القرائن فينبغي أن نرسل المعاني على سجيتها من الألفاظ ما يزينها[3] والجناس هو استدعاء لميل السامع والإصغاء إليه لأن النفس، نستحسن المكرر مع اختلاف معناه.

ويوجد نوعان من الجناس: الجناس التام وهو الذي اتفق في اللفظان في أربعة أمور نوع الحروف وعددها وترتيبها وهيئتها حيث الحركات والسكنات. والجناس الناقص وهو ما اختلف في اللفظان في واحد من الأمور الأربعة"[4]. وفي المدونة التي بين أيدينا، نجد من الجناس النماذج التالية:

قال الشاعر: "رب ألهمتني شعرا، فألهمتني شكرا"[5]. والجناس في لفظي (شعرا = شكرا) هو جناس ناقص، حيث نلاحظ تشابه اللفظين واختلافهما في حرف واحد في الحرف الثاني في الكلمتين وهو حرف العين في (شعرا) وحرف الكاف في (شكرا). ونجد أيضا الجناس في قوله: "ووهبتني فكرا، فهب للساني ذكرا"[6]. يوجد جناس في لفظي (فكرا- ذكرا) ونلاحظ تشابه اللفظين واختلافهما في حرف واحد في الحرف الأول الفاء في كلمة (فكرا) وفي حرف الذال في كلمة (ذكرا).

---

[1]- أحمد سحنون، الديوان، ج2، ص390.
[2]- المصدر نفسه، ص387.
[3]- السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في البلاغة والمعاني والبيان والبديع، المكتبة العصرية، بيروت، دط، دت، ص325.
[4]- يوسف أبو العدوس، مدخل إلى البلاغية العربية علم المعاني، علم البيان، علم البديع، دار المسيرة، الأردن، ط1، 2007م، ص571.
[5]- أحمد سحنون، الديوان، ج2، ص384.
[6]- المصدر نفسه، ص384.

ويقول في المثال الثالث أيضا: "الجاهل المغرور الذي يسمى الإنسان، ويتبجح بأنه سيد الأكوان، وهو يبيع أطيب ساعات يومه، بساعة من نومه"[1]. والجناس بين لفظتي (يومه = نومه) حيث نلاحظ تشابه اللفظين واختلافها في حرف واحد في الحرف الأول في الكلمتين وهو حرف الياء في كلمة (يومه) وفي حرف النون في كلمة (نومه).

هـ - التكرار:

يعد التكرار من الظواهر الأسلوبية البارزة في اللغة "من خلال المواقع الكلامية والتعبيرية للمجتمع البشري، حيث يعد التكرار والانتقال سمات جوهرية في اللغة لفظا وحروفا وأن ضده السمات هي المسؤولة عن بقاء اللغة مميزة"[2]. والتي يوظفها الشاعر لإثراء القصيدة، فهي ظاهرة من الظواهر الفنية التي تفطّن بها اللغويون وتشبّهوا إليها أثناء دراستهم لكثير من الخطابات الشعرية، ولما كانت هذه الخاصية تخدم فكرة صاحبها فصدورها ينبئ دوافع نفسية أخرى فنية له، فالتكرار يسلط الضوء على نقاطع عمامة حساسة في العبارة.

وقد تنوعت أضرب التكرار لشعر سحنون إذ نجده ينتقل من ترديد أدوات لغوية معينة ابتداء بالحرف وانتهاء إلى الجملة إذ نجد تكرار الكلمات بنفس الحروف ونفس المعنى وذلك ما سنوضحه في أمثلتنا.

هـ/1- تكرار الحروف:

يلجأ الشاعر إلى تكرار الحروف في شعره "حرف الواو" لنحصل في نص واحد ترابط الألفاظ والجل تحمل دلالات واحدة، في قوله في قصيدة "السعادة" "سماؤك -يا وطني- أصفى سماء، وشمسك أسطع شمس، وبحرك أجمل بحر، وجبالك أمنع الجبال، وصحاراك أجل الصحارى وتربتك أخصب تربة، وثمارك أشهى الثمار، وأبناؤك أبر الأبناء فأنت خير الأوطان[3].

يختلف نمط التكرار من شاعر لآخر ومن اتجاه لآخر، نحن نقرأ الأبيات نرى طغيان حرف الواو بكثرة على القصيدة في قوله (وشمسك، وبحرك، وجمالك، وصحارك، وتربتك، وثمارك، وأبناؤك).

ويعتبر التكرار نوعا من الإلحاح على جهة هامة من العبارة، يعتني بها الشاعر أكثر مما سواها ليجسد معاني ذات قيمة نفسية وفنية. ومن خلال هذه الأبيات نجد تكرار حرف الواو أدى إلى الربط والجمع وهذا ما يؤدي إلى إحداق الاتساق والانسجام في هذه الأبيات.

---

[1]- أحمد سحنون، الديوان، ج2، ص386.
[2]- عثمان بدري، دراسات تطبيقية في الشعر العربي نحو تأصيل منهج في النقد التطبيقي، منشورات تالة، الأبير، الجزائر، 2009م، ص75.
[3]- أحمد سحنون، الديوان، ص388.

هـ/2- تكرار حرف النداء:

يعد حرف النداء واحد من حروف استعملها الشاعر في ديوانه بشكل لافت بالتكرر لمحاولة إسماع المنادى صوته، وإليك صورة من صور شوق وهو ينادي "وطني" في قوله: من قصيدة "وطني" "يا أرض أحلامي، وسماء إلهامي. يا مهد صباي، ومعهد هواي. يا مسرح أفكاري، ودنيا أشعاري. يا ملتقى رغباتي، ومستودع ذكرياتي. يا مرقد أجدادي، وموطن أمجادي"[1].

من خلال هذه الأسطر نلاحظ تكرار أداة النداء (يا) للبعيد في أوجه عديدة مختلفة وهي تصبُّ في منبع واحد متمثل في نداء "النجدة" ودقة الحركات والسكنات له عنصر من عناصر الإبداع الشعري الذي ينقل لنا تجربة الشاعر وتكرارها النداء أعطى موسيقى منسجمة بداية من توظيفه وتأييده وترتيبه في الذهن فبواسطتها يسمكن للشاعر أن يبلغ إلى غيره ما يؤمن به من أحاسيسه وأفكاره تأثيرا في النفس.

هـ/3- تكرار الكلمات:

لقد حظي التكرار للكلمات بالتقدير في المواطن التي تدعو الحاجة فيها إلى استخدامه فلا شك من تكرار الكلمات ميزة فنية محفوظة بالغموض والالتباس تحليلنا إلى المعنى الآخر "استثمارها الفني لا يقتصر على ضرورة خلق إيقاع موسيقي معين فحسن وإنما تجاوز ذلك إلى مكن محتمل هوية المعنى الشعري الذي تتميز به المخيلة الشعرية"[2].

ونقف على هذا النوع من التكرار الرائع في قوله عن السعادة: "لكل إنسان أمل، وأمل كل إنسان أن يحيا سعيدا، وسعادة كل إنسان في حصوله على ما يعوزه ويحتاج إليه، وتطيب حياته من أجله.

فإن كان ضيق العيش، فارغ اليد، فسعادته في الحصول على مال يقيم أوده، ويسد عوزه، ويصون ماء وجهه، وإن كان سيء الصحة مختل المزاج، فسعادته في عودة صحته، واعتدال مزاجه، وإن كان جديب المنزل من ابتسام الطفولة ومرح الأطفال فسعادته في أن تشرق جنبات بيته بولي عهده، ووارث اسمه، وإن كان يعيش في بلد مستعبد فسعادته في أن يرى وطنه حرا، وأبناءه أعزة"[3].

إن ترديد كلمة (السعادة) على طول القصيدة التي قدر عددها بعدة مرات في الأبيات من أولها إلى آخرها فسعادته لدليل على أن الشاعر مشتاق للسعادة، بتكرار لفظة سعادة إما بلفظها أو إحدى مشتقاتها أو معناها يدل على ان الشاعر تواق للحصول على السعادة الحقيقية ورغبته الملحّة فيها. إن جمالية التكرار من خلال مظاهره التركيبية لها دلالات فنية كلها تكرر اللفظ أفاد المعنى وتأكيده.

---

[1]- أحمد سحنون، الديوان، ص387.
[2]- عثمان بدري، دراسات تطبيقية في الشعر العربي، ص74.
[3]- أحمد سحنون، الديوان، ص397.

هـ/4- تكرار الجملة:

تأتي كل جملة من جمل الكلام مفيدة مستقلة بنفسها وقد يكون لتكرارها سواء كانت تامة أو مجزوءة، الزيادة الفنية وهي لهذا المعنى تكشف عن مدى اهتمام الشاعر بها "مما يعطيها دلالة خاصة ورمزا معينا، مما يدفع الأديب إلى تكرار الحالة النفسية التي يكون عليها"[1]. كما جاءت في قول الشاعر أحمد سحنون في قصيدته "في السجن":

"في السجن: وجدت الفراغ الذي كنت أنشده فلا أجده، ولقيت رفاقي الذين كنت أسمع عنهم ولا أسمع منهم، وعثرت على "المختبر" الأساسي للإيمان، والمسبار الحقيقي للأخلاق. في السجن: عرفت زيف الحياة وباطلها، فقد كنت قبل أن أدخل السجن أتمنى لو أتيح لي فراغ أنظم فيه أشعاري، وألم شعث أفكاري، وأصل إلى ما لم أستطع أن أصل إليه في ضوضاء الحياة من معرفة أسرار الحياة.

في السجن: أدركت شقاء الوجود وعجز الإنسان عن الوصول إلى سعادته، فقد كنت قبل أن أدخل السجن أشقى بضوضاء الحياة فلما دخلت السجن شقيت بقيود الحياة"[2].

إن توالي هذه الجمل تكرار في الأبيات وهنا تكرار جملة السجن ليدل على القيد الذي يحاضر الشاعر ما جعله يكرر في كل بيت، فتمركز الجملة في الصدارة يجعلها ركيزة أساس في الأبيات ودلالة على القيد الذي يحاصر سحنون، فهو لا يخبل من ترديد هذه العبارة "في السجن" ولا يمل من تكرارها كما جاءت وسيلة للكشف والتوضيح والتأكيد من أجل إخبارنا أن الشاعر مقيد ومحاصر.

---

[1]- محمد ناصر بوحجام، السخرية في الادب الجزائري الحديث، 1925-1962، المطبعة العربية، غرداية، الجزائر، ط1، 2004، ص442.

[2]- أحمد سحنون، الديوان، ص391.

الخاتمة

الخاتمة:

كانت هذه رحلة في الشعر المنثور خاصة من ديوان الشاعر الجزائري الكبير أحمد سحنون، تعرضنا في إلى التعريف بالشاعر تعريفا وافيا، وبينا مفهوم الشعر المنثور، هذا اللون المغيب قليلا، والذي ضاع صيته بين الاهتمام بالشعر العمودي وبين النثر المعروف، ولربما عدم اعتراف بعض النقاد بجنس الشعر المنثور هو ما أثر على مكانته.

لقد تبين لنا أن الشعر المنثور يمكن أن نسميه أيضا النثر المشعور -إن صحت العبارة-، لأنه يحمل مزايا النثر من حيث الشكل، ومزايا الشعر من حيث الإيقاع والتخييل.

غلبت على أحمد سحنون الشاعرية أكثر من النثرية، بدليل أن قصائد الشعر العمودي أكثر من الشعر المنثور، فهذه الأخيرة لا تتعدى ثلاث عشرة قصيدة.

بأن الشعر المنثور لونا شعريا عند البعض وهو متوسط بين الشعر والنثر.

إن مِنَ الدارسين من فرقوا بين الشعر والنثر باعتبار الوزن والقافية، فالوزن أهم عنصر يميز الشعر عن النثر باعتباره عنصرا إيقاعيا؛ ولربما أشاروا بهذا الرأي إلى عدم الاعتراف بالشعر المنثور؛ ولكن في المقابل إن من النقاد من يدحضون هذا الرأي، ويزعمون ان الشعر المنثور تجديد من إفرازات العصر..

الشعر المنثور وليد تجربة فرضت هذا اللون على الشاعر الحديث، تماما كما ظهرت الموشحات الأندلسية والأزجال وغيرها في العهد الأندلسي..

يعتبر الشعر المنثور عند الشاعر لونا لينا مطواعا، ساعده على التعبير عن أفكار سياسية واجتماعية وطبيعية، بكل أريحية، وذلك لما خلا من الوزن والقافية.

ارتقى الشاعر بنثر إلى درجة الشعر المنثور، من حيث تخييله وإيقاعاته، وذلك ما يلمسه الدارس في المدونة من صور بيانية وأساليب أدبية ومحسنات بديعية وإيقاعات موسيقية، تسحر الألباب، وتخلو من الصعوبة والإغراب، لأن شاعرنا في الأصل داعية مصلح، وخطيب ذو إعراب.

استعمل البديع بمختلف أنواعه "الطباق، المقابلة، السجع، الجناس، التكرار" والغرض منهم تأكيد المعنى ويعطي نغمة موسيقية.

فهرس المصادر والمراجع

فهرس المصادر والمراجع

المصادر:

1. أحمد سحنون، ديوان الشبخ أحمد سحنون، منشورات الحبر، الجزائر، ط9، 2007م.

المراجع:

2. أنيس المقدسي، الاتجاهات الأدبية في العالم العربي الحديث، دار العلم للدارسين، بيروت، لبنان، ط1، 1981م، ص420.
3. إيمان الناصر، قصيدة النثر العربية التغاير والاختلاف، دط، دت، مؤسسة الانتشار العربي، دار الشروق.
4. بشير بدح، تاريخ الجزائر المعاصر من 1830-1989م، ج2، دار المعرفة، الجزائر، 2006.
5. توفيق الفيل، بلاغة التراكيب دراسة في علم المعاني، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، دط، دتط.
6. جبران خليل جبران، المجموعة الكاملة العربية، دار صادر، بيروت، ط1، 2000م.
7. جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج2، دار المعارف، بيروت، لبنان، دت.
8. حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق محمد الحبيب بن خوجة، الدار العربية للكتاب، توس، ط3، 2008م.
9. حلمي مرزوق، تطور النقد والتفكير الأدبي، الحديث في الربع الأول من القرن20، دط، 2005م، دار الوفاء للنشر.
10. حورية الخمليشي، الشعر المنثور والتحديث الشعري، الرياض، الدار العربية العلوم النشارون، ط1، 2010م.
11. خليل الموسى، جماليات الشعرية، اتحاد الكتاب العرب، سورية، دط، 2008م، ص67.
12. ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، حققه وفصله وعلق حواشيه: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، لبنان، دط، دت.
13. السعيد بيومي الورقي، لغة الشعر العربي الحديث، ط2، مصر، 1983م، دار المعارف.
14. سلمى الخضراء الجيوشي، الاتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث، ط2، بيروت، 2007م، مركز دراسات الوحدة العربية.
15. السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في البلاغة والمعاني والبيان والبديع، المكتبة العصرية، بيروت، دط، دت.

16. عبد القادر صيد، الشيخ أحمد سحنون الأديب المصلح، دار علي ابن زيد، الجزائر، 2013م.
17. عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغية، تح محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة، ط1، 1991م.
18. عبد اللطيف شريفي، الإحاطة بعلوم البلاغة، دار الوفاء، الإسكندرية، مصر، ص169.
19. عبد الله الركيبي، القصة الجزائرية القصيرة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دط،1983م.
20. عبد الله الركيبي، دراسات في الشعر العربي الحديث، الدار القومية، مصر، دط، دتط.
21. عثمان بدري، دراسات تطبيقية في الشعر العربي نحو تأصيل منهج في النقد التطبيقي، منشورات تالة، الأبير، الجزائر، 2009م.
22. علي جابر المنصوري، الدلالة الزمنية في الجملة العربية، الدار العلمية، الأردن، ط1، 2002م.
23. فتح الله صالح المصري، الأدوات المفيدة للتنبيه، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1988م.
24. فهد خليل زايد، البلاغة بين البيان والبديع، دار يافا العلمية، ط1، 2009، الكويت.
25. فوزي مصمودي، تاريخ الصحافة والصحفيين في بسكرة من 1900إلى 1956م، الجمعية الخلدونية للأبحاث والدراسات التاريخية، بسكرة، الجزائر، 2006م.
26. قدامة بن جعفر، نقد الشعر، مطبعة الجوائب، قسطنطينية، الجزائر، ط1، 1302هـ.
27. كمال بن عطاء الله، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين مسيرة علم وإصلاح، دار علي بن زيد، بسكرة، الجزائر، 2013م.
28. محمد الحسن فضلا، من أعلام الإصلاح في الجزائر، در هومة، الجزائر، 2000م.
29. محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، القاموس المحيط، إشراف محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.
30. محمد بنيس، الشعر العربي الحديث بنياته وإبدالاتها، دار توبقال، المغرب، ط2، 2001م. مصطفى الجويني، البياني في فن الصورة، دط، دار المعارف الجامعية، 1993.
31. محمد حسن عبد الله، الصورة والبناء الشعري، دار المعارف، القاهرة، مصر.
32. محمد دراجي، الشيخ أحمد سحنون العالم والشاعر والداعية الصابر، دار قرطبة، الجزائر، ط1، 2013م.
33. محمد ناصر بوحجام، السخرية في الأدب الجزائري الحديث، 1925-1962، المطبعة العربية، غرداية، الجزائر، ط1، 2004.
34. موريه، الشعر العربي الحديث، 1800-1970م، تطور أشكاله وموضوعاته بتأثير الأدب الغربي، 2003م، دط، دار غريب للطباعة والنشر.

35. يوسف أبو العدوس، مدخل إلى البلاغية العربية علم المعاني، علم البيان، علم البديع، دار المسيرة، الأردن، ط1، 2007م.
36. يوسف تمار، تحليل المحتوى للباحثين والطلبة الجامعيين، ط1، الجزائر، 2007م.
المعاجم والموسوعات:
37. مجدي وهبة وكامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1984م.
38. محمد التونجي، المعجم المفصل في الأدب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1999م.
39. ابن منظور محمد بن مكرم، لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط3، 1999م.
40. أبو يعقوب يوسف محمد بن علي السكاكي، مفتاح العلوم، تح: نعيم زرورو، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1987م.
المقالات والمذكرات
41. كيلوني قندوز، مقال مصادر الصورة الشعرية عند شعراء المدينة في العصر الجاهلي قيس بن الفطيم، أنموذجا، مجلة أبوليوس، المركز الجامعي سوق أهراس، ع1، 2008م.
42. نزيهة زاير، التركيب البلاغي في شعر الهذلين صور البيان أنموذجا، رسالة ماجستير، جامعة تلمسان، 2006م.
نوارة ولد أحمد، أشكال القصيدة الجزائرية المعاصرة في نظرية الأجناس الأدبية، مذكرة تخرج لنيل شهادة الدكتورة، تيزي وزو، جامعة مولود معمري، 2017م.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

مقدمة:.....أ
الفصل الأول: مفاهيم أولية.....8
المبحث الأول: ترجمة المؤلف.....8
1- المولد والنشأة:.....8
2- تعلمه:.....8
3- رحلاته:.....10
4- وفاته:.....10
5- أثاره:.....11
المبحث الثاني: الشعر المثور:.....11
1- مفهوم الشعر:.....11
2- الشعر في الأدب:.....12
3- مفهوم الثر:.....13
4- الثر في الأدب:.....13
5- مفهوم الشعر المثور:.....14
أ/ الشكل:.....16
ب/ الموسيقى:.....16
ج/ واللغة والأسلوب:.....16
المبحث الثالث: المدونة: (الشعر المثور).....18
1- قصيدة حوار!.....18
2- قصيدة شعري.....18
3- قصيدة الشاعر.....18
4- قصيدة ميلاد!.....19
5- قصيدة وطني!.....20
6- قصيدة الحرية!.....21
7- قصيدة في السجن.....22
8- قصيدة عزلة.....23

9- قصيدة القلم! 23
10- ورقة! 25
11- قصيدة فراشة! 25
12- قصيدة الصديق! 26
13- قصيدة السعادة! 26
الفصل الثاني: الدراسة الفنية 29
المبحث الأول: دراسة المضامين والتراكيب 29
1- المضمون السياسي: 29
1-1/ حب الوطن: 29
1-2/ الحرية: 29
2- المضمون الاجتماعي: 30
2-1/ دعوة إلى العلم والعمل: 30
2-2/ الصداقة: 31
3- المضمون الطبيعي: 31
المبحث الثاني: دراسة الأساليب والبيان 32
أولا؛ الأسلوب الخبري: 32
ثانيا؛ الأسلوب الإنشائي: 32
1- صيغة الأمر: 33
2- النصح والإرشاد: 33
3- الدعاء والرجاء: 33
4- صيغة الاستفهام: 33
4- صيغة النداء: 34
5- صيغة التمني: 34
ثالثا؛ البيان: 34
أ- التشبيه: 35
2- الاستعارة: 35
ج- الكناية: 37
المبحث الثالث: الإيقاع والموسيقى 37

أ- الطباق: 37
ج- السجع: 38
د- الجناس:..... 39
هـ - التكرار: 40
هـ/1- تكرار الحروف: 40
هـ/2- تكرار حرف النداء:..... 41
هـ/3- تكرار الكلمات: 41
هـ/4- تكرار الجملة:..... 42
الخاتمة:..... 44
فهرس المصادر والمراجع..... 46
فهرس المحتويات..... 50
الملخص..... 54

الملخص

الملخص

هذا البحث يدرس غرض الشعر المثور عند الشاعر الجزائري أحمد سحنون، وتضمنت الدراسة مفهوم الشعر المثور، وما هي المضامين والأفكار التي طرحها الشاعر في شعره المثور، مثل المضمون السياسي والمضمون الاجتماعي والمضمون الطبيعي، بعد ذلك قمنا بدراسة الأساليب الخبرية والأساليب الإنشائية والبلاغية والموسيقية، وما يتميز به الشعر العادي عن الشعر المثور.

Summary

This research examines the type of prose poetry of the Algerian poet Ahmed Sahnoun, and included the concept of prose poetry, and what contents and ideas the poet put forward in his poetry, such as political content, social content and natural content, after which we studied the news methods and methods of construction, rhetoric and music, and what distinguishes ordinary poetry from the prose poetry.